أخطار تهدد البنات

المؤلف
عبد اللّه عبد الفتاح

دار العقيدة

الطبعة الأولى

٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ

رقم الإيداع: ٦٤٢٨ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى: 1 - 012 - 347 - 977

دار العقيدة

الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح - باكوس ت: ٥٧٤٧٣٢١

القاهرة: ٣ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:-

فإن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، حفظ أم ضيع هذه الرعية، وبناتنا أمانة عندنا يجب علينا أن نحميهم من الفتن، والمخاطر التى تحيط بنا فى هذا العصر الذى يموج بالفتن والأخطار، وأن نلزمهم بشرع ربنا وسنة نبينا ﷺ، فهذا هو الحصن الحصين الذى يحصنهم من المخاطر والفتن.

وقـــد وضـــحت فى هذه الرسالة المتواضعة الأخطار التى تحيط بفتياتنا وسبل الوقاية من هذه الأخطار، حتى نكون على دراية بما يكيد لنا أعداء الإسلام والمسلمين من مكائد لإفساد شباب وفتيات هذه الأمة والسيطرة عليها لتنفيذ مخططاتهم وأهدافهم الرامية إلى القضاء على الإسلام لأنه هو الخطر الكبير الذى يهدد حضارة الغرب الملحد الكافر.

وآخــر دعوانـــا أن ينصر الله الإسلام ويعز المسلمين ويدمر الشرك والمشركين إنه ولى ذلك والقادر عليه.

كتبـــه

عبد الله عبد الفتاح

الإسكندرية فى ٤ رمضان ١٤٢٢هـ

الموافق ١٩ نوفمبر ٢٠٠١ م

١- العزف والغناء

أدلة تحريم الغناء والعزف من القرآن

١- قال تعالي: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾ [الإسراء: ٦٤]

قـال مجاهد: هو الغناء والمزامير[1]، وقد سماه النبى ﷺ" صوتاً أحمق فاجر"، ولو كان مـباحاً لما كان فاجراً، يروى البخارى فى صحيحه من حديث عبد الرحمن بن عوف قال: دخلت على النبى ﷺ وفى حَجره إبراهيم- يعنى ابن رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسـه وعيناه تذرفان، فقلت: يا رسول الله أو لم تَنْه عن البكاء فقال:" إنما نهيت عن صـوتين أحمقين فاجرين. رنة عند مصيبة، وشق جيوب وخمش وجوه، ورنة شيطان، وصـوت عـند نغمة لهو ولعب"[2]. أراد بالصوت الأول ما يحدثه الحزن والمصيبة من النياحة والدعاء بالويل وتوابع ذلك.

وبالصوت الثاني: ما يحدثه الطرب واللذة من الغناء وتوابعه[3].

٢- قال تعالي: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [لقمان] والمقصود بلهو الحديث: الغناء، وثبت تفسير ذلك بالغناء، عن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود رضى الله عنهم ومجاهد وسعيد ابن جبير وعكرمة وقتادة من التابعين[4] وهم أعلم الناس بالقرآن وتفسيره، فقال أبو الصهباء: سألت عبد الله بن مسعود عن هذه الآية فقال: هو الغناء والاستماع إليه.

وهـو القـائل: الغـناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل وقال إبراهيم النخعى والحسن البصرى فى هذه الآية إنه الغناء[5].

---

(١) انظر الدر المنثور (١٩٢/٤).

(٢) صحيح البخارى (١٣٠٣) والترمذى مختصراً (١٠٠٥) وقال هذا حديث حسن. وحسنه البغوى أيضاً فى شرح السنة (٤٣١/٥).

(٣) حكم سماع الغناء لابن القيم ص٦٣.

(٤) انظر زاد المسير (٣١٦/٦) وتفسير ابن كثير (٤٤٣/٣).

(٥) حكم سماع الغناء لابن القيم ص٦١.

وحلف عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه بالله الذى لا إله إلا هو ثلاث مرات إنه الغناء[١].

٣- ﴿ وَأَنتُمْ سَـٰمِدُونَ ﴾ [النجم: ٦١] قال عكرمة: عن عباس إن السمود: هو الغناء. يقال سَمَدَ فلان إذا غني[٢]. قال ابن عباس سمد هو الغناء بالحميرية.

الأدلة على تحريم الغناء من السنة

١- وعن أبي عامر وأبي مالك الأشعرى رضي الله عنهما سمعا النبي ﷺ يقول" ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ[٣] والحرير والخمر والمعازف[٤].

المعـــازف: فهى جمع مِعْزَفة، وهى الآت الملاهى من الدفوف وغيرها[٥].وقد استدل بالحديث على تحريم الآت العزف والطرب، وذلك من وجوه منها:

- قولـــــه(يســـتحلون) صـــريح فى أن المذكورات ومنها المعازف حكمها فى الشرع التحريم، فيستحلها أولئك القوم.
- قرن(المعازف) مع المقطوع حرمته(الزنا والخمر) ولو لم تكن محرمة ما قرنها معها[٦].

٢- وعـــن أنـــس مرفوعاً: "ليكونن فى هذه الأمة خسف وقذف ومسخ وذلك إذا شربوا الخمور واتخذوا القينات[٧] وضربوا بالمعازف"[٨]

٣- عـــن عبد الرحمن بن عوف قال: دخلت على النبى صلى الله عليه سلم وفى حجرة إبراهيم، يعنى ابن رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه وعيناه تذرفان فقلت: يا رسول الله أو لم تنه عن البكاء فقال:" نما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين، رنَّةٍ

---

(١) صحيح ابن جرير فى تفسيره (١٦/٢١) ،، الحاكم (٤١/٢).
(٢) تفسير الطبرى (٤٨/٢٩) وزاد المسير (٦٢/٨) وتفسير ابن كثير (٢٦١/٤).
(٣) الحِر: الزنا.
(٤) فتح البارى شرح صحيح البخارى للعسقلانى (٥٧/١٠).
(٥) البخارى (٥٥٩٠) مسند أحمد (٣٤٢/٥).
(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (٩١) الألباني.
(٧) القينات: المغنيات.
(٨) السلسلة الصحيحة للألبانى (٢٢٠٣)ورواه الترمذى (٢٢١٢)

عـــند مصيبة، وشق جيوب، وخمش وجوه، ورنة شيطان، وصوت عند نغمة لهو ولعب".

أراد بالصـــوت الأول ما يحدثه الحزن والمصيبة من النياحة والدعاء بالويل وتوابع ذلك.. وبالصوت الثاني ما يحدثه الطرب واللذة من الغناء وتوابعه[1].

٤-عـــن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" إن الله بعثني رحمة وهدى للعالمين، وأمـــرني أن أمحق المزامير[2]، والكبارات[3]، والمعازف والأوثان التي كانت تعبد في الجاهلية"[4].

٥- وعـــن أبي مالك الأشعري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول:" يشرب ناس من أمـــتي الخمـــر يســـمونها بغير أسمها، ويضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير"[5].

٦- وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا استحلت أمتي خمساً فعليهم الدمـــار، إذا ظهـــر التلاعن[6]، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء"[7].

٧- ثبـــت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال:" الجرس مزمار الشيطان"[8] وفي روايـــة" الجرس مزامير الشيطان" فإذا كان هذا في الجرس فما ظنك بالآلات الحديـــثة مـــن الأورج والبـــيانو والجيتار الكهربائي والعود وغيرها من الآلات المستحدثة.

---

(١) حكم سماع الغناء لابن القيم ص٦٣.

(٢) مزامير: جمع مزمار، والمزمار الآلة التي يزمر بها من زمر.

(٣) الكبارات: يعني البرابط جمع بربط: وهو العود.

(٤) أخرجه أحمد (٢٥٧/٥) والهيثمي في المجمع (٦٩/٥) والألباني في الصحيحة (٥٠٩١) وقال صحيح.

(٥) أخرجه ابن ماجة (٢/ح٣٣٨٥) وابن حبان (٨/ح٦٧٢١) وقال الألباني صحيح الصحيحة (٤١٥، ٩٠).

(٦) التلاعن: أن يلعن كل واحد منهما صاحبه.

(٧) رواه البيهقي في الشعب (٤/ح٥٤٦٧).

(٨) صحيح مسلم (٢١١٤).

أقوال الأئمة رحمهم الله

١- الإمام أبو حنيفة

أبو حنيفة رحمه الله يكره الغناء ويجعله من الذنوب كذلك مذهب أهل الكوفة سـفيان، وحمـاد، وإبراهيم، والشعبي، وغيرهم لا اختلاف بينهم فى ذلك وقد صرح أصـحاب أبي حنـيفة بـتحريم سماع الملاهى كلها، كالمزمار، والدف، حتى الضرب بالقضيب. وصرحوا بأنه معصية يوجب الفسق، وترد به الشهادة وقالوا: أن الاستماع إلـيه فسق والتلذذ به كفر. وقالوا: لا تصح الإجارة لأجل المعاصى مثل الغناء والنوح والملاهـي. وفى المنـتقي: امرأة ناقة أو صاحبة طبل أو زمر اكتسبت مالاً ردته على أصحابه أن علموا وإلا تتصدق به[١].

٢- الإمام مالك

نهى عن الغناء واستماعه وقال:" إذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها بالعيب". وقد سئل مالك عما يترخص به أهل المدينة من الغناء فقال:" إنما يفعله عندنا الفساق"[٢]. قال الله تعالي: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس: ٣٢] أهو حق؟ فقال السائل: لا.

٣- الإمام الشافعي

قال الشافعي:" إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل، ومن استكثر منه فهو سفيه تـرد شـهادته"[٣] وقال الشافعى أيضاً:" وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سـفيه تـرد شهادته"[٤]. وقال الشافعي:" خرجت من بغداد وخلفت بها شيئاً أحدثه

(١) حاشية د المختار على الدر المختار لابن عابدين ٣٣٩/٦.
(٢) تفسير القرطبى (٥١٣٧/٨) وتلبيس ابليس.
(٣) الأم للشافعى (٢١٤/٦).
(٤) الأم للشافعى (٢١٥/٦) والسنن الكبرى للبيهقى (٢٢٣/١٠)

الــزنادقة[١] ويسمونه التغبير يصدون الناس به عن القرآن" هذا والتغبير ضرب بقضيب على جلد أو مخدة، يخرج له صوت، وينشدون معه أشعاراً مرققة مزهدة.

فإذا كان هذا قول الشافعي فما قوله في سماع الأشعار والأغاني، التي تتضمن ذكــر المحبوب والمحبوبة والوصال والإقبال والتلاقي ومرارة الصد والهجران، وما يحدثه الإعــراض والفراق لدى المحبوب والمحبوبة ووصف محاسن المحبوبة من اعتدال القدود[٢] وتفتح ورد الخدود، مع كونه من أمرد حليق اللحية يروق العيون منظره ويقع في هواه الفتــيات ويدعوا إلى غير العفاف تمايله وتكسره وتصفيقه بيده كالنساء، أو يكون من امرأة حسناء قد أخذت محاسنها بمجامع القلوب والعيون، فصوتها وجمالها فتنة للشباب والكهــول، هــذا مع ما يقترن بذلك من المزامير والعود والجيتار والبيانو وغيرها من الآلات الحديثة.

٤- الإمام أحمد بن حنبل

وفي مســائل عبد الله بن أحمد قال: سألت أبي عن الغناء فقال:" الغناء ينبت النفاق في القلب لا يُعجبني"[٣].

قــال ابــن القيم:" أنه يلهي لقلب يصده عن فهم القرآن وتدبره، والعمل بما فيه، فإن القــرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبداً، لما بينهما من التضاد، فإن القرآن ينهى عن اتــباع الهــوى، ويأمــر بالعفة، ومجانبة الشهوات، وأسباب الغي، وينهى عن اتباع خطــوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله ويحسنه، ويهيج النفوس إلى شهوات الغي"[٤].

(١) الزنادقة: جمع زنديق وهو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٢) القدود: جمع قد وهو القامة.

(٣) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله ص٣١٦.

(٤) إغاثة اللهفان (١٩٣/١).

"شبهات من أباحوا الغناء والرد عليها"

الشبهة الأولى:

احتجوا بأن النبى ﷺ سمع الحُداء[1]، وحدا الحُدَاه بين يديه، والغناء والحداء كل منهما إنشاد بأصوات مطربة.

الجواب: قد اتفق الناس على جواز الحداء وثبت أن عامر بن الأكوع كان يحدوا بالصحابة مع النبى ﷺ ففى الصحيحين عن سلمة بن الأكوع قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنياتك[2] وكان عامر رجلاً شاعراً ، فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا	**ولا تصدقنا ولا صلينا**
فأنزلن سكينة علينا	**وثبت الأقدام إن لاقينا**
وألقين سكينة علينا	**إنا إذا صيح بنا أتينا**

وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ: ومن هذا السائق؟ قالوا: عامر بن الأكوع، قال:" يرحمه الله" قال رجل من القوم وجبت يا نبى الله، لولا متعتنا به. وفى الصحيح حديث أنجشة الحبشي[3] الذى كان يحدو بالنبى ﷺ حتى قال النبى ﷺ:" رويدك يا أنجشة رفقاً بالقوارير" أى النساء، أمره بالرفق بهن لئلا تزعجهن الإبل فى المسير إذا اشتد سيرها، ولئلا ينزعجن بصوت الحادي، والحديث متفق عليه، فمن الذى حرم الحداء؟ حتى يحتجوا عليه ففعله بين يدى النبى ﷺ، ولم ينقل عن أحد من الصحابة قط استماع الغناء وحضوره وإقامته فضلاً عن اتخاذه طاعة وقربة وديناً[4]، فقياس الغناء

---

(١) الحُداء: سوق الإبل بإنشاد الشعر.

(٢) هنياتك: أى كلماتك وأراجيزك.

(٣) كان حبشياً حسن الصوت.

(٤) كما يفعله الصوفية.

عـــلى الحـــداء من جنس قياس الربا على البيع، وقياس نكاح المتعة على النكاح المؤبد وأمثال ذلك من الأمثلة التى تتضمن الجمع بين ما فرق الله ورسوله بينهما[١].

الشبهة الثانية:

احـــتجوا بحديـــث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان فى بيت عائشة بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث فأنكر عليهما أبو بكر وقال:" أبمزمور الشيطان فى بيت رسول الله ﷺ" فقال رسول الله ﷺ:" دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا"[٢].

الجـــواب: حديـــث الجاريتين وكما عرفت أيها المؤمن الصادق لم يدل على أكثر من رخصة شرعية مقيدة بقيود ومشروطة بشروط، فإن وجدت قيودها وتوفرت شروطها جـــازت، وكانت دالة على جواز الصوت بالأناشيد فى يوم العيد ولو كان معها دف، وإلا فلا تجوز والأمة مجمعة على هذه الرخصة وجوازها، وشيء آخر فهل يقاس- أيها المؤمـــن- غناء جارية صغيرة تغنى لجارية صغيرة مثلها وتسمعها صوتها الذى لا يتعدى جدارى المنـــزل بغناء عاهرة ماهرة تخرجت من معاهد الدعارة والفجور تغنى للرجال والنساء معاً، بألفاظ قذعة قذرة ويبلغ صوتها كل بيت وشارع ودكان، ويطبق أقطار السماء والأرض[٣]!!!

الشبهة الثالثة:

احـــتجوا أيضـــاً بحديث رواه الإمام أحمد عن عائشة أن جارية من جوارى الأنصـــار أهديـــت إلى زوجها فقال رسول الله ﷺ:" ما الذى قالوا؟" قالوا: لم نقل شيئاً، فقال:" الأنصار قوم فيهم غزل ألا قلتم:

أتينـــــاكم أتينـــــاكم فحيونـــــا نحييـــــكم[٤]

فهذا ندب منه إلى الغناء، وتعليل بأن القوم الذين فيهم غزل لا يصدون عن الغناء.

---

(١) حكم سماع الغناء لابن القيم ص١٩٨.

(٢) صحيح البخارى (٦٣٤٩) وصحيح مسلم (٢٣٢٣).

(٣) حكم الإسلام فى الموسيقى والغناء لأبى بكر الجزائرى ص٦١

(٤) هذا الحديث ضعفه الإمام أحمد و لم يصححه كما قال ابن القيم فى حكم سماع الغناء ص٢٧٣.

الجـــواب: هذا الحديث هو عين ما أخذت منه أمة الإسلام رخصة الصوت والدف فى العـــرس، وهـــى تعمـــل بها فى كل بلاد العالم الإسلامى إلى ما بعد اليوم معتقدة أن الصـــوت والدف فى العرس شريعة بينها رسول الله ﷺ، وأنها رخصة العرس التى لم يـــنكرها مسلم واحد منذ أن كانت إلى اليوم وكيف؟ والرسول ﷺ يقول:" فصل ما بين الحلال والحرام: الدف والصوت فى النكاح"..

فهل لنا أن ننقل هذه الرخصة عن موضعها ونعديها إلى غير محلها ونبيح الغناء والزمر، فنحول بيوت المسلمين إلى مراقص ومزامر وأغان شيطانية عابثة من هذا الزمر الجنوني، والأغاني الفاحشة التى ذهبت بإيمان وحياء كثير من الناس وحولت كثيراً من الأســـر إلى ندامى ما بينهم من حياء ولا احتشام، حتى لكأنهم قوم خليعون صفيقون يعيشون طول دهرهم على الفساد والإجرام[١].

(١) حكم الإسلام فى الموسيقى والغناء لأبى بكر الجزائرى ص٦٣.

٢- الاختلاط

وللاختلاط أثر كبير فى نقل العادات واقتباس الأخلاق والسلوك فخالط المسلمون الكفار الأجانب من كل لون بكثرة السفر إلى بلادهم وبقدومهم إلى بلادنا فى ركاب الاحتلال.. وتعددت شعب هذا الاختلاط فشملت الأعمال والوظائف والتجارة والنوادى والبيوت.. إلخ. ثم امتدت إلى روابط الصداقة والتزوج بالأجنبيات والحياة الأسرية معهن.إلى جانب مصاحبة الكثير من الأجانب فى الرحلات والأسفار، أما أخبث أنواع هذا الاختلاط فكان فى المدارس التى يتعهدها الاحتلال ويشرف عليها المبشرون المحترفون. فمن مخالطة أطفال المسلمين للأساتذة والمعلمين الأجانب فيها تأثروا بحياتهم المستمدة من العادات والأخلاق الأوروبية ومن هؤلاء الأطفال كانت قيادة الأمة بعد ذلك فى شتى المجالات حتى أنه لينذر أن تجد زعيماً أو زعيمة ممن تصدوا لقيادة التغيير الاجتماعى المصادم للإسلام إلا وهو خريج أو خريجة هذه المدارس الأجنبية أو متزوج بخريجة منها.

ومن أفحش نتائج هذا الاختلاط ما أصاب المرأة المسلمة بسبب ذلك وتركها لأخلاق الإسلام وآدابه ولقد كانت هذه هى السقطة الكبرى التى أصابت المجتمع المسلم إصابة قاتلة أسرعت به إلى الهاوية السحيقة التى تردى إليها.. وقد تسترت الدعوة إلى إخراج المرأة لمخالطة الرجال والشباب من المسلمين وغير المسلمين بدعاوى الرغبة فى تعليمها وتحريرها ورقيها[١]..

ومن أدلة تحريم الاختلاط قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾.[الأحزاب: ٥٣]

- عن أم سلمة رضى الله عنها قالت:" كان رسول الله ﷺ إذا سلم مكث قليلا، وكانوا يرون أن ذلك كيما يَنفُذ النساء قبل الرجال"[٢].

---

(١) الغزو الفكرى لعلاء بكر ص٤٥

(٢) رواه أبو داود (١٠٤٠) فى الصلاة باب انصراف النساء قبل الرجال فى الصلاة (٢٧٣/١).

- وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت:" كان يسلّم فينصرف النساء فيدخلن بيوتهن من قبل أن ينصرف رسول الله ﷺ"[١].
- وروى النسائي(أن النساء كن إذا سلمن من المكتوبة قمن، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال)[٢].
وفى الحديث كراهة مخالطة الرجال للنساء فى الطرقات فضلاً عن البيوت[٣].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها"[٤]. وهذا كله فى حالة العبادة والصلاة التى يكون فيها المسلم أو المسلمة أبعد ما يكون عن وسوسة الشيطان وإغوائه.

- وعن إبراهيم النخعى قال: نهى عمر أن يطوف الرجال مع النساء، قال: فرأى رجلاً معهن فضربه بالدرة[٥]. ولقد حط الله عن النساء الجمعة، والجماعة، والجهاد، وجعل جهادهن لا شوكة فيه، وهو الحج المبرور[٦].

ومن صور الاختلاط المحرم:

١- اختلاط الأولاد الذكور والإناث ولو كانوا أخوة بعد التمييز فى المضاجع، فقد أمر النبى ﷺ بالتفريق بينهم فى المضاجع. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ:" مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع"[٧].

---

(١) رواه البخارى (٢/٣٣٤/ح٨٥٠).
(٢) رواه البخاري (٨٦١) في الأذان والنسائي (١٣٣٣) في السهو.
(٣) فتح البارى (٢/٣٣٦).
(٤) رواه مسلم (٤٤٠) وأبو داود (٦٧٨).
(٥) فتح البارى (٣/٤٨٠)
(٦) عودة الحجاب القسم الثالث ص٥٦.
(٧) أبو داود (٤٩٥)، (٤٩٦).

٢- اتخاذ الخدم من الرجال، واختلاطهم بالنساء وحصول الخلوة بهن.

٣- اتخاذ الخادمات اللائى يعشن بدون محارم، وقد تحصل بهن الخلوة.

٤- السماح للخطيبين بالمصاحبة والمخالطة التى تجر إلى الخلوة، ثم إلى ما لا يحمد عقباه، فيقع العبث بأعراض الناس بحجة التعارف ومدارسة بعضهم بعضاً.

٥- استقبال المرأة أقارب زوجها الأجانب أو أصدقاءه فى حال غيابه، ومجالستهم.

٦- الاختلاط فى دور التعليم كالمدارس والجامعات والمعاهد، والدروس الخصوصية.

٧- الاختلاط فى الوظائف والأندية والمواصلات والأسواق والمستشفيات والزيارات بين الجيران والأعراس والحفلات.

٨- الخلوة فى أى مكان ولو بصفة مؤقتة كالمصاعد والمكاتب والعيادات وغيرها[1]. فإن الاختلاط هو السبب المباشر فى وقوع حوادث خطف الفتيات والسيدات واغتصابهن. وهذه حكاية وردت فى إحدى الصحف نصها كالتالي" وقع سائق ميكروباص فى غرام طالبة، التى اعتادت الركوب فى سيارته وخصص لها مكاناً إلى جواره فى المقعدين الأماميين، تكررت الحوارات والضحكات بينهما حتى سألها يوماً عن رأيها فى الزواج منه ووافقت الفتاه وطلبت منه زيارة أهلها، ذهب السائق إلى أسرة الطالبة تسبقه أحلامه فى الارتباط بالحسناء الشابة لكن أسرتها رفضته بشدة لفقره وجهله، فخرج السائق وهو يضمر فى نفسه الانتقام! واتصل بها ذات يوم وأخبرها بخبر مزعج وهو وقوع حادث لأمها وأنه يحدثها من مكان الحادث. هرولت الفتاة إليه ففوجئت به يهددها بالسير معه وهو يضع مطواة فى جانبها، أدركت الفتاة أن السائق انتهز هذه الفرصة لينفذ أمراً. انطلق السائق بها إلى سوهاج، وهناك دخل بالفتاة إلى شقة أخبرها أنها ستكون شقة زواجهما.. لكن الفتاة صرخت بأعلى

---

(١) عودة الحجاب القسم الثالث ص٥٧.

صـــوتها رافضـــة الزواج من خلف ظهر أسرتها! أصر السائق على عدم الاستجابة لدمـــوع ضـــحيته، وظـــل يغتصبها ٢١ يوماً حتى هربت منه وعادت إلى أسرتها.. اصطحبها أبوها إلى وكيل نيابة امبابة الذى أمر بسرعة ضبط وإحضار المتهم[1].

(١) أخبار اليوم السبت ٢ رمضان ١٤٢٢هـ ١٧/١١/٢٠٠١.

٣- التبرج

تعـــريف التـــبرج:" هو إظهار الزينة، وإبراز المرأة لمحاسنها، وقيل هو التبختر والتكسر فى المشية"[١]

أولاً: التبرج معصية لله ورسوله ﷺ[٢]

ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه، ولن يضر الله شيئاً، قال رسول الله ﷺ:" كــل أمــتى يدخلون الجنة إلا من أبي" فقالوا: يا رسول الله من يأبى؟ قال: " من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى"[٣].

وعــن ابن مسعود رضي الله عنه أن نبى الله ﷺ " كان يكره عشر خصال" وذكر منها "والتــبرج بالزيــنة لغير محلها"[٤]. قال السيوطى رحمه الله:" والتبرج بالزينة: أى إظهارها للناس الأجانب، وهو المذموم، وأما للزوج فلا، وهو معنى قوله" لغير محلها""[٥].

ثانياً: التبرج كبيرة موبقة

جــاءت أمــيمة بنت رُقيقة إلى رسول لله ﷺ تبايعه على الإسلام، فقال:" أبــايعك على أن لا تشركى بالله، ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلى ولدك، ولا تأتى ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك، ولا تنوحي، ولا تتبرجى تبرج الجاهلية الأولى"[٦]

فتأمل كيف قرن رسول الله ﷺ التبرج الجاهلى بأكبر الكبائر المهلكة[٧].

---

(١) تفسير الطبرى (٤/٢٢).

(٢) عودة الحجاب القسم الثالث للشيخ محمد اسماعيل ص١٢٥.

(٣) رواه البخارى (٢١٤/١٣) من حديث أبي هريرة.

(٤) رواه النسائى فى سننه (١٤١/٨).

(٥) سنن النسائى (١٤١/٨-١٤٢).

(٦) رواه الإمام أحمد فى مسنده (١٩٦/٢) وقال أحمد شاكر صحيح.

(٧) عودة الحجاب القسم الثالث للشيخ محمد إسماعيل ص١٢٦.

ثالثاً: التبرج يجلب اللعن والطرد من رحمة الله.

عـــن عـــبد الله بـــن عمرو بن العاص رض الله عنهما قال رسول الله ﷺ:" ســـيكون فى آخـــر أمـــتى نساء كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البخت[١]، العنوهن فإنهن ملعونات"[٢].

قـــال ابن عبد البر:" أراد ﷺ النساء اللواتى يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذى يصف ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم، عاريات فى الحقيقة"[٣].

وعـــن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" سيكون فى آخر أمتى رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال، يترلون عـــلى أبـــواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجـــاف، العنوهن، فإنهن ملعونات، لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يَخْدِمْنكم نساء الأمم قبلكم"[٤].

رابعاً: التبرج من صفات أهل النار.

عن أبى هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ:" صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهـــم ســـياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"[٥].

إن كثيراً من الفتيات المؤمنات يبالغن فى ستر أعلى البدن أعنى الرأس فيسترن الشـــعر والـــنحر، ثم لا يبالين بما دون ذلك فيلبسن الألبسة الضيقة والقصيرة التى لا تـــتجاوز نصف الساق، أو يسترن النصف الآخر بالجوارب اللحمية التى تزيده جمالاً،

---

(١) البخت: الجمال.

(٢) أخرجه الطبرانى فى المعجم الصغير ص٢٣٢. وصححه الألبانى فى الحجاب ص٥٦.

(٣) نقله السيوطى فى " تنوير الحوالك" (١٠٣/٣).

(٤) رواه أحمد فى المسند رقم (٧٠٨٣) وقال أحمد شاكر إسناد صحيح.

(٥) رواه مسلم فى صحيحه (٢١١٨).

وقـــد تصلى بعضهن بهذه الهيئة[1]، فهذا لا يجوز ويجب عليهن أن يبادرن إلى إتمام الستر كما أمر الله تعالى، أسوة بنساء المهاجرين الأول حين نزل الأمر بضرب الخمر؛ شققن مـــروطهن فاختمرن بها، لكننا لا نطالبهن بشق شيء من ثيابهن وإنما بإطالته وتوسيعه حتى يكون ثوباً ساتراً لجميع ما أمرهن الله بستره.

ولقد رأينا كثيراً من الفتيات المغرورات ببعض من يزعمن أنهن من الداعيات قد جعلن شعاراً لهن تقصير ثيابهن إلى نصف الساق، مع لبس الجوارب التي تحجم السيقان، مع وضع الخمار (الإيشارب) فقط على رؤوسهن؛ دون الجلباب على الخمار كما هو نص القرآن الكريم، وهن بذلك لا يشعرن أنهن يحشرن أنفسهن في زمرة من قال الله تعالى فيهن: ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٤]، فإلى المخلصات منهن أوجه نصيحتي هذه أن لا يؤثرن على اتباع الكتاب والسنة تقليد حزب أو شيخ، بلة شيخة[2]! والله عز وجل يقول: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾.[الأعراف: ٣]

خامساً: التبرج نفاق

فعـــن أبي أذينة الصدفي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" خير نسائكم الودود الولـــود، المواتـــية، المواسية، إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات لا يدخلن الجنة منهن إلا مثلُ الغراب الأعصم"[3].

---

(١) يجب أن تصلى المرأة في قميص سابغ وخمار، وتتخذ جلباباً كثيفاً فوق ثيابها ليتجافى عنها، ولا يتبين حجم أعضائها.

(٢) جلباب المرأة المسلمة محمد ناصر الدين الألباني ص١٣٤،١٣٣.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن (٨٢/٧) وانظر السلسلة الصحيحة رقم (١٨٤٩).

سادساً: التبرج فاحشة.

فإن المرأة عورة، وكشف العورة فاحشة ومقت[1]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.[الأعراف: ٢٨] والشيطان هو الذى يأمر بالفاحشة ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾.[الأعراف: ٢٦٨]

سابعاً: التبرج هتك وفضيحة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:" أيما امرأة وضعت ثيابها فى غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عزوجل"[2]..

قال المناوى رحمه الله :(قوله ﷺ" وضعت ثيابها فى غير بيت زوجها" كناية عن تكشفها للأجانب، وعدم تسترها منهم " فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عزوجل" لأن الله تعالى أنزل لباساً ليوارين به سوءاهن، وهو لباس التقوى، وإذا لم يتقين الله، وكشفن سوءاهن هتكن الستر بينهن وبين الله تعالي، وكما هتكت نفسها، ولم تصن وجهها وخانت زوجها، يهتك الله سترها، والجزاء من جنس العمل، والهتك: خرق الستر عما وراءه، والهتيكة: الفضيحة.

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ:" ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة، وعصى إمامه، فمات عاصياً، وأمة أو عبد أبق[3] من سيده فمات، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا، فتبرجت بعده فلا تسأل عنهم[4].

---

(١) عودة الحجاب ص١٣٠.

(٢) صحيح الجامع للألبانى (٢٧١٠) وصحيح الترغيب (١٦٥) رواه أحمد (١٩٩/٦) والحاكم (٢٨٨/٤).

(٣) أبق: هرب.

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٥٩٠) وابن حبان (٥٠) والحاكم (١١٩/١)والإمام أحمد.

هـــذا الحديـــث فيه أن هذه المرأة الخائنة احتاجت إلى غياب زوجها حتى تتبرج، فما عسانا أن نقول فى نساء اليوم اللائى لا يحتجن إلى ذلك، بل يرتكبن أقبح أنواع التبرج وأفحشها على مرأى ومسمع بل وإقرار ورضا من أزواجهن[١].

(١) عودة الحجاب القسم الثالث للشيخ محمد اسماعيل ص١٣٢.

٤- الموضة

كـــان مما غزانا به أعداؤنا فى هذا الزمان هذه الأزياء والموضات التى وضعوا أشكالها وتفصيلها وراجت بين المسلمين، وهى لا تستر العورة لقصرها أو شفافيتها أو ضـــيقها، وكثير منها لا يجوز لبسه حتى بين النساء وأمام المحارم، وقد أخبرنا الرسول ﷺ عن ظهور هذه الأنواع من الألبسة لى نساء آخر الزمان كما جاء فى حديث أبى هريـــرة رضي الله عنه مرفوعاً:" صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلـــة، لا يدخلـــن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"[١] ويدخل فى هذه الألبسة ما تلبسها بعض النساء مما يكون ذا فتحة طويلة من الأسفل أو مشـــقوق مـــن عدة جهات فإذا جلست ظهر من عورتها ما ظهر مع ما فى ذلك من التشـــبه بالكفار واتباعهم فى الموضات وما استحدثوا من الأزياء الفاضحة، نسأل الله السلامة.

ومـــن الأمور الخطيرة كذلك ما يوجد على بعض الملابس من الصور السيئة كصور المغنيين والفرق الموسيقية وقوارير الخمر وصور ذوات الأرواح المحرمة شرعاً، أو الصـــلبان، أو شعارات الأندية والجمعيات الخبيثة أو العبارات الرديئة المخلة بالشرف والعفة، والتى كثيراً ما تكون مكتوبة بلغات أجنبية[٢].

ورويداً رويداً تتغير ملابس بنات المدارس! تقصر المريلة قليلاً، هل هناك مانع؟!

الجـــوارب تغطـــى ما كشفته المريلة فماذا يحدث؟! ويقصر الكم قليلاً.. هل هـــناك مانع؟! سنتيمترات قليلة لا تقدم ولا تؤخر.. ماذا يحدث؟! هل تخرب الدنيا إذا قصرت الأكمام قليلاً أو قصر الذيل؟! لا تحبكوها أيها المتزمتون!

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) محرمات استهان بها الناس لمحمد صالح المنجد ص٧٦،٧٥.

وتتبلد الأعصاب على المنظر المتكرر، فتقصر الأكمام بضعة سنتيمترات أخرى أو يقصر الذيل أو تقصر الجوارب وينكشف من المرأة ما أمر الله بستره بنفس المقدار!

أف لكـــم أيها المتزمتون: تفتأون تذكرون الأخلاق وتنادون بالويل والثبور! مـــاذا حدث للأخلاق حين تراجعت الملابس بضعة سنتيمترات؟ هل تقاس الأخلاق بالسنتيمتر أيها الجامدون؟ الأخلاق قيم!! والقيم محلها القلب!! ما دامت الفتاة مقتنعة بالقيم فى داخل نفسها فلن تفسد ولو سارت عارية فى الطريق!

وحين تكثر الفتيات فى الشوارع حاسرات مقصرات سواء من بنات المدارس الـــثانوية أو مدارس المعلمات أو من خريجات المدارس الأخيرة اللواتى صرن معلمات، وصـــارت لهن رواتب خاصة يستطعن الإنفاق منها على حوائجهن.. عند ذلك تبدأ "الموضـــات" فى الظهور وتصبح هناك صحافة نسوية تتخصص فى عرض الموضات أو ركـــن المجلات والصحف العامة يسمي" ركن المرأة" يقدم النصائح أو يقدم الموضات وأما النصائح فتبدأ غاية فى العفة وفى غاية الاتزان!

كـــيف تحافظين على محبة زوجك؟! وهل يكره الإسلام أن تتحبب المرأة إلى زوجهـــا وتتجمل له وتتزين؟! نحن فقط نقدم النصيحة مصورة، لأننا فى زمن الصحافة المصورة التى توضح كل شيء بالرسم!!

وحـــين تستقر هذه الخطوة نتقدم خطوة أخرى إلى الأمام تمهيداً لتحرير المرأة من قيد أخر من قيود الدين والأخلاق والتقاليد! لقد كان الزوج فى المرحلة الأولى هو المحلـــل وانتهـــت مهمته فلنكن الآن صرحاء! كيف تجذبين انتباه الرجل؟! نعم وماذا فـــيها؟! إلا تتزين إلا المرأة المتزوجة؟! أو ماذا تفعل الفتاة التى تبحث عن الزواج؟! ألا تتزين ليقع فى شباكها ابن الحلال؟!

فــإن لم يقع ابن الحلال فمزيداً من التزين.. هذا فستان يكشف مفاتن الصدر وهــذا يكشــف مفــاتن الظهر وهذا يكشف مفاتن الساقين[1]. وتتطور المودة العالمية وتتطور، حتى تكشف مفاتن الجسم كله بجميع أجزائه، وتتبعها الصحافة المصرية شبراً بشبر وذراعاً بذراع.. حتى إن دخلوا جحر ضب دخلتموه[2].

وهكذا تم تغريب المرأة المسلمة خطوة خطوة حتى وصل بنا الأمر أن أصبحت المــرأة المسلمة لا تختلف عن مثيلاتها فى الغرب فجميع الموضات الأزياء التى تظهر فى باريس وميلانو وهما عاصمتا الأناقة فى العالم أصبحت تراها فى مجتمعات المسلمين؟!!. وأصــبح فى زماننا هذا فى عصر القنوات الفضائية والبث المباشر، قناة خاصة بالموضة والأزيــاء الحديثة تسمى قناة "فاشون" يعرض فيها أحدث الموديلات النسائية وأحدث الصيحات فى خطوط الموضة التى تصلنا من بلاد الكفر.

وتحــت عنوان أزياء مجنونة تقول الكاتبة جيهان مصطفي: من أكثر العروض الــتى أثــارت جدلاً كانت التى قدمها "ديور" قدم فساتين ضيقة جداً حتى أن إحدى الســيدات علقــت بأنها لن تستطيع السير أو ركوب سيارتها إذا فكرت فى ارتدائها! وكذلك جاء البنطلون ملتصقاً بالجسم تماماً، وهناك عرض آخر لأزياء الصباح مجموعة مــن البدل استخدم معها بلوزات ذات ألوان صارخة، الجونلة القصيرة ظهرت أسفل الجاكيت المطرز.

وتقــول: مصمم أخر موديلاته تلقى رواجاً كبيراً يسمى " أمير الموضة" قدم الفستان والجونلة فوق الركبة[3]. وبعد مضى إحدى عشر عاماً أصبح فى بلدنا البنطلون الجــيتر والبــنطلون الملتصق جداً بالجسم والذى يحدد عورة المرأة تحديداً رهيباً ترتديه معظــم الفتــيات والنساء إلا من رحم ربك، وهذا الحال تم فى بلاد المسلمين خطوة

---

(١) هذه العبارات وردت نصها فى مجلات الموضة وفى ركن المرأة فى المجلات التى تخصص ركناً للمرأة عن واقعنا المعاصر لمحمد قطب ص٢٦٩.

(٢) قــال رسول الله ﷺ:" لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلتموه، قالوا من يا رسول الله؟ قال: اليهود والنصارى" البخارى (٢٥٥/١٣)ومسلم (٢٦٦٩) عن واقعنا المعاصر ص٢٦٩.

(٣) مجلة كل الناس عام ١٩٩٠ الاثنين ٣٠ إبريل.

خطـــوة جرياً وراء الموضة وتقليداً أعمى للغرب الكافر الذى حذرنا منه نبينا ﷺ من اتباعهم وتقليدهم، وخلعت المرأة المسلمة حجابها تحت ما يسمى بتحرير المرأة لتلميذاً نجيباً من تلاميذ إبليس والمشتكى لله وحده.

٥- المجلات الخليعة.

المجلات الخليعة وما أكثرها، خطر يهدد الفتيات فهذه المجلات تحتوى على آلاف بل ملايين من الصور العارية والأفكار العارية، والقصص والحكايات المنحرفة، ما من مجلة من هذه المجلات إلا وعليها صورة خليعة لفتاة شبه عارية وجلّ هذه المجلات بل كلها تركز على قضية المرأة، كيف تتحرر وتنطلق وتخرج سافرة متبرجة إلى المجتمع بلا قيد أو شرط، وهو أمر نهى عنه المولى عز وجل فى آيات بينات واضحات فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ......... ﴾ [النور: ٣١].

فقضـــية المـــرأة هى الشغل الشاغل لهذه المجلات فهى تتكلم عن أخبار الفنانين والفنانات والممثلين والممثلات وتركز على الأزياء الفاضحة والموديلات العارية، وأهم مستحضرات التجميل الخاصة بالعيون والشـــفاه وإخفـــاء شحوب الوجه وحتى تظهر الفتاة أو المرأة فى أبهى زينة لها، حتى وصل الأمر إلى أن شـــركات مستحضرات التجميل تنبهت إلى زيادة اهتمام الرجل بمظهره وقلقه من بصمات الزمن، فبدأوا يغمرون الأسواق بمجموعة ضخمة من مستحضرات التجميل للرجال ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هـــذه المجلات تبث بين صفحاتها الحب، وهى علاقة غير بريئة بالمرة بين الرجل والمرأة والشـــاب والفـــتاة، هـــذه لعلاقة لا شك أنها محرمة شرعاً لأن الإسلام منع الاختلاط بين الجنسين منعاً للفتنة ودرءاً لها، ولا علاقة بينهما إلا بالزواج الذى شرعه الإسلام الحنيف.

تقـــول كاتـــبة مقال تحت اسم " جاذبية" لكنني أهواك رغم الخطورة والحريق، أهـــواك يـــا حلم عمرى ال.. لا أمل فى تحقيقه! أهواك وأنا.. فى عمق الزمان، وأنت خارجه! أهواك وأنا.. فى الأرض، وأنت كوكب يدور فى مجرة يبتعد عن عالمى بآلاف السـنين الضـوئية! أهواك وأومن بأنك تهواني[1]!! ولا تعليق على ما فى هذا المقال من علاقة غير شرعية بين الجنسين.

ما من مجلة من هذه المجلات إلا وفيها حديث عن فنانة أو فنان كيف بدأ علاقته أو علاقـتها مـع الفـن، أى المشوار الفني، وكيف اتجهوا للتمثيل أو الغناء، وكيف يختارون ملابسهم، وكيف تتعامل الفنانة أو الممثلة مع مكياجها، كيف نجحت أو نجح فى الـدور الفلانى فى فيلم كذا أو تمثيلية كذا أو مسرحية كذا أو ما هى المكانة التى لم يصل أو تصل إليها بعد على خريطة الفن.

ولا شـك أن كل غيور على دينه وعلى بناته ينبغى عليه أن يمنع أبنته أو أخته أو زوجـته من قراءة هذه المجلات المفسدة للدين والأخلاق بل يمنع دخولها بيته وقد قال ﷺ فى الحديث الصحيح:" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته،فالإمام راعٍ، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجهـا وهى مسئولة عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته، والـرجل راع فى مـال أبيه وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته"[2].

---

(١) مجلة كل الناس عدد ٥١ الاثنين ٣٠ ابريل ١٩٩٠م تحت عنوان جاذبية ص٥٧.

(٢) أخرجه البخارى (٩/٧٧) وأحمد (٢/٥) والترمذى (١٧٠٥) والألبانى فى الصحيحة (٤٥٦٩) وشرح السنة للبغوى (١٠/٦١).

٦- حلاق النساء(الكوافير).

مـــن الأمور الضارة التي أخذت تنتشر بسرعة في هذا العصر وبدوافع من غريزة المرأة، أو ابتكارات العصر الحديث أو من كليهما فن التجميل.. فمن هذا النوع تجميل المــرأة بالمساحيق المختلفة، أو بأدوات خاصة حديثة، بعضها للشعر وبعضها لتخفيف الوزن وجعل الجسم أكثر رشاقة وخفة دون أن يصاحب ذلك جراحة الجسم، ويجرى هذا في أماكن أعدت خصيصاً لذلك، وجهزت بما يلزمها من أدوات ومختصين في هذا الفـــن من الرجال والنساء على حد سواء، وهو ما يطلق عليه اسم كوافير أى حلاق النساء.. أو المكان المعد لتجميل النساء وحلاقتهن والعياذ بالله[1]..

وأنكـــى من ذلك صالون تجميل السيدات والذى تديره كوافيرة سيدة متخصصة بفن الحيل والمكر والخديعة لإغواء السيدات، وخاصة غير الجميلات منهن، بحيث تلقى بدهائهـــا في روع فريســـتها بأنها ستجعلها أجمل من عروس، وتأخذ تصف لها كيف فعلـــت بفلانة وعملت من علانة العجوز حتى أن من يراها يصدق أنها لم تزل في سن المراهقة وأن الشباب يلاحقونها لجمالها الباهر، وبعد أن تسلم لها تصف لها الطلاء الذى يشـــد وجهها والعلاج الذى يحفظ شعرها من التساقط، وتأخذ هذه المسكينة الأطلية والوصـــفات فيما تضعه على وجهها، فتراها في بيتها وكأنها" زومبي" فهى من العشاء بدل أن تتطيب لمعاشرة زوجها، تراها تأخذ بوضع الأطلية على وجهها، وخاصة اللبن التالف، والعسل، وبعض الخضراوات والفواكه الفاسدة، يا ترى ماذا تري؟ إنك ترى تركيـــبة عجيبة.. لو لم تر مثل هذه التركيبة لما صدقت أنها تمت لأدم بصلة.. ولكن: هل يصلح العطار ما أفسده الدهر؟[2]

---

(١) حكم الإسلام في الكوافير لعكاشة الطيبى ص٥١.

(٢) التبرج للأستاذ محمد صلاح عزوقة ص٦٦

حكم الذهاب إلي" الكوافير".

وإذا كان الإسلام شرع التجمل للرجال والنساء جميعاً فإنه قد راعى فطرة المرأة وأنوثتها فأباح لها من الزينة ما حرم على الرجل من لبس الحرير والتحلى بالذهب. ولكن الإسلام حرم بعض أشكال الزينة التى فيها خروج على الفطرة، وتغيير لخلق الله الذى هو من وسائل الشيطان فى إغوائه للناس ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾.[النساء: ١١٩]

أمـــا ذهـــاب المرأة لرجل أجنبى ليزينها، فهو حرام قطعاً لأن غير الزوج والمحـــرم لا يجـــوز له أن يمس امرأة مسلمة ولا يرى من جسدها ولا يجوز لها أن تمكنه من ذلك. وفى الحديث:" لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له"[١].

وكثيراً ما يحدث أن تبقى المرأة وحدها فى محل" الكوافير" فترتكب حراماً آخر، وهو الخلوة بالأجنبي.

وما أدى إلى هذا كله إلا الشرود عن نهج الفطرة والاستقامة والاعتدال الـــذى هـــو منهج الإسلام وحسب المسلمة الحريصة على دينها وإرضاء ربها أن تتجمل فى بيتها بما أبيح لها، وأن يكون همها التزين لزوجها لا للشارع، كما هو بدع المدنية الوافدة التى تحركها اليهودية العالمية[٢].

العروس لا يمسها الزوج قبل" الكوافير"[٣].

من صفات فِسْقِ بعض النسوة وأفعالهن الشيطانية المزرية، أننا نجد إحداهن إلى جانب ما تفعله من تبرج وابتذال قد تذهب إلى الكوافير وهو رجل يقوم بتزيين شـــعر المرأة ووجهها فتراه يلمس شعرها ويتحسس وجهها ويديره بين يديه، فبماذا يمكن أن نميزها عن أى امرأة بغى تتقلب فى أيدى الرجال، وتبيع جسدها بالمال، بل إن هذه ويا للأسف تدفع المال للرجل كى يتحسسها فوا إسلاماه.

---

(١) السلسلة الصحيحة (٢٢٦) "المجمع" (٤/٣٢٦) الترغيب (٣/٣١).

(٢) فتاوى معاصرة للقرضاوى ص١٢.

(٣) حكم الإسلام فى الكوافير لعكاشة الطيبى ص٨٠.

وإن هناك بعض الفتيات ممن لم يلمسهن رجل من قبل، تأتى إحداهن فى ليلة زفافها فيأبى عليها جهلها إلا أن تذهب إلى الكوافير ليتحسسها قبل أن يمسها الـــزوج التعـــيس الذى فقد مروءته ورجولته وغيرته، فيذهب إليها ليتسلمها من عـــنده، وهو يشعر بالسعادة والفخر، بينما لو فكر فى الأمر برهة أو استشعرت نفســـه شيئاً من الشرف والرجولة ولعفة والإباء لأبى أن يقترن بتلك التى سمحت لنفســـها بتقليد المومسات الرخيصات، ولفضل أن يظل أعزب مدة حياته إن لم يجد امرأة شريفة صالحة لا تتصرف بمثل هذا التصرف المشين[١]!

نهى النساء عن قص الشعر وكيه تقليداً للأجانب

يحـــرم عـــلى المرأة قص شعرها تشبهاً بالرجال لقول النبى ﷺ كما فى حديـــث ابـــن عـــباس رضى الله عنهما قال:" لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال"[٢].

وأما كى الشعر وتصفيفه ففيه تشبه بالأجنبيات الكافرات وهذا ولا شك حـــرام لقـــولـــــه ﷺ:" من تشبه بقوم فهو منهم"[٣]. وإن المتشبه بالأجنبى يفقد الشخصية، ويذهب بكيان الأمة، وهو دليل على ضعفها، فإن الضعيف هو الذى يقلد القوي، وتقليد الكفار يالأزياء والعادات والسلوك الحياتى يؤدى إلى تقليدهم فى الأفكار والمعتقدات[٤]..

قال تعالي: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة: ٤٩] وقال ﷺ:" لتتبعن سنن من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً

---

(١) حكم الإسلام فى الكوافير ص٨٠.
(٢) رواه البخارى (١٠/٣٤٥/ح٥٨٨٥).
(٣) أخرجه أحمد (٢/٥٠) وأبو داود (٤٠٣١) والفتح (١٠/٢٧٤).
(٤) حكم الإسلام فى الكوافير ص٨٦.

بذراع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته فى الطريق لفعلتموه"[١].

الوشم ووصل الشعر ونمص الوجه

- عن أسماء بنت أبى بكر قالت: أتت النبى ﷺ امرأة، فقالت: يا رسول الله إن لى ابنة عُرَيِّساً وإنه أصابها حصبة فتمزق شعرها أفأصله، فقال رسول الله ﷺ " لعن الله الواصلة والمستوصلة"[٢]
- وعـــن ابـــن عباس قال:" لعنت الواصلة والمستوصلة، والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء"[٣].
- وعـــن جابر ﷺ"زجر رسول الله ﷺ المرأة أن تصل شعرها بشيء"[٤]. سواء أكان شعراً حقيقياً أم صناعياً، كذلك ما يسمى الآن بالباروكة.
- وعـــن ابن مسعود ﷺقال:" لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات والمتفـــلجات للحســـن المغيرات خلق الله تعالي" وقال: مالى لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ"[٥].

فـــلا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقتها التى خلقها الله عليها، بزيادة أو نقص التماساً للحسن، لا للزوج ولا لغيره، كأن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما، توهم البلج أو عكسه، ومن تكون لها سن زائدة فتقلعها، أو طويلة فتقطع منها. ومن يكون شعرها قصيراً أو حقيراً فتطوله أو تغزره بشعر غيرها فكل ذلك داخل فى النهى وهو من تغيير خلق الله تعالي.

قـــال: ويستثنى من ذلك: ما يحصل به الضرر والأذية لمن لها سن طويلة أو زائدة تعوقها فى الأكل، أو إصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها فيجوز ذلك[٦].

---

(١) أخرجه البخارى (٢٠٦/٤) ومسلم (٦/٣).

(٢) أخرجه البخارى (٢١٣/٢١٢/٧) ومسلم (اللباس باب ٣٣ رقم ١١٥) والترمذى (١٧٥٩) وأحمد (٣٣٩/٢)

(٣) أخرجه البخارى (١٨٤/٦) ومسلم (اللباس باب٣٣ رقم ١١٩،١١٧)

(٤) مسلم (٢١٢٦).

(٥) أخرجه البخارى (٢١٢/٧) ومسلم اللباس (ب٣٣ رقم١٢٠) وأبو داود (٤١٦٩) وأحمد (٤٣٤/١١)

(٦) انظر فتح البارى (٣٧٨/١٠).

الوشـــم: الواشمة فاعلة الوشم وهى أن تغرز إبرة أو مسلة أو نحوهما فى ظهر الكــف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل أو النورة فيخضر، وفاعلة هذا واشمة والمفعول بها موشومة فإن طلبت فعل ذلك بها فهى مستوشمة[1].

وللوشـــم أسمــاء مختلفة تختلف باختلاف البلاد واللهجات، فيعرفه البعض باسم" الدق" فيرى بعد ذلك الدق بالشكل الأخضر اللون، وتظل الرسوم ثابتة لا تــزول، وكأن الإنسان خُلق بتلك النقوش، وهذا تغيير للخلقة الأصلية عما هى عليه ولهذا حُرِّم.

والتحريم يعم الرجال والنساء، وإن ورد الحديث موجهاً للإناث، فإنه لا يعـــنى أن الذكور معفيون من العقاب حيث أن هناك كثير من الأحاديث موجهة بصـــيغة المذكـــر، بينما هى تعم إناث المسلمين وذكورهم، وما دام الفعل واحداً والغاية واحدة فالحرمة واحدة، وهى تعم الفاعل والمفعول كذلك من يقوم بإجراء الوشم للناس، ومن يوشم جلده[2].

إنما ورد الوعيد الشديد فى هذه الأشياء لما فيها من الغش والخداع، ولو رخص فى شيء منهما لكان وسيلة إلى استجازة غيرها فى أنواع الغش، ولما فيها من تغيير الخلق كما تقدم[3].

التفلـــيج والوشـــر: الوشـــر فى معناه اللغوي: هو تفليج الأسنان بعد تحديدهــا وترقيقها، وقد وشرت المرأة أسنانها أى حددتها ورققتها، فهى واشرة والفاعل واشر، واتشرت المرأة سألت أن تحدد أسنانها وترقق، واستوشرت مثله.

---

(١) نيل الأوطار (١٦٣/٦) فتح البارى (ب٣٢٩/٢١) النووى بشرح مسلم ١٠٦/١٢.

(٢) حكم الإسلام فى الكوافير ص٥٩،٦٠.

(٣) انظر فتح البارى (٣٧٩/١٠).

وهـــذا الفعـــل حرام على الفاعلة والمفعول بها لهذه الأحاديث لأنه تغيير لخلق الله تعالي، ولأنه تزوير وتدليس[١].

نمـــص الوجه: ومن الغلو فى الزينة التى حرمها الإسلام النمص والمراد به إزالة شعر الحاجبين لترفيعهما أو تسويتهما.. والمتنمصات جمع متنمصة، وهى التى تطلـــب النماص، ويسمى المنقاش منماصاً لذلك. وتتأكد حرمة النمص إذا كان شعاراً للخليعات من النساء[٢].

قـــال النووي: يستثنى من ذلك النماص إذا نبت للمرأة لحية أو شارب أو عنفقة، فلا يحرم عليها إزالتها بل يستحب.

وإطـــلاق كـــلام النووى مقيد بإذن الزوج وعلمه وإلا فمتى خلا عن ذلك حرم للتدليس[٣].

وصل الشعر: الأحاديث صريحة فى تحريم وصل الشعر، لأن النبى ﷺ لعن فاعـــلها، ولا يجـــوز لعن فاعل المباح، وهذا ظاهر فى تحريم وصل الشعر بالشعر بالاتفاق[٤].

فأمـــا إذا وصلت شعرها بغير الشعر من خرقة أو خيوط أو نحوها فلا يدخل فى النهي[٥]..

الأضرار الجسدية الناتجة عن كثرة استعمال مستحضرات التجميل الحديثة.

زيـــنة الشـــعر: أن تضع عليه الفتاة مادة لزجة ليقف، يسمونها "سبراي". وهـــذا قـــد يسبب تكسر الشعر وسقوطه، أو قد يسبب أذى فى قرنية العين إذا

(١) المعجم الوسيط (١٠٣٣/٢).
(٢) حكم الإسلام فى الكوافير ص٦٢.
(٣) ابن حجر فتح البارى (٣٧٨/١٠).
(٤) اللباس والزينة د/ محمد عبد العزيز عمرو ص٤٣١.
(٥) حكم الإسلام فى الكوافير ص٦٥.

أصـــابها مباشـــرة، أو بصـــورة غير مباشرة، كحساسية وربما استمر علاج هذه الإصابة بضعة أشهر.

وقـــد يسبب صبغ الشعر حساسية للمريض لمادة" البروكاتين" كما أن المصـــابات بحساســـية البنســـلين أو مادة" السلفا" يتأثرن جداً من صبغة الشعر، فتصـــاب بـــتورم حول قاعدة الشعر، وربما سقط الشعر كله، وأشد هذه المواد خطـــراً مـــا يستعمل لتمويج الشعر بالطريقة الباردة، حيث تستعمل مواد تذيب طـــبقة" الكيراتـــين" فتسبب لها تكسراً فى الشعر وسقوطه، أو تسبب اندفاعات حمراء فى الرأس، ويحدث مثل ذلك كثيراً عند تحويل الشعر المجعد إلى مُسَّرح. أما المساحيق والدهون التى توضع فى الوجه فإنها تعرضه للإصابة بالبثور والالتهابات فى الجلد، فيضعف ويصاب بالتجعد الشيخوخى قبل الأوان.

وكـــم مرة سببت الرموش الصناعية التهاباً بالجفن أو جاءت الحساسية لـــلجفن من الصبغ الذى يوضع فوقه. وقد يعرض الأحمر الشفاه للتورم أو تيبس الجلد الرقيق و تشققه، لأنه يزيل الطبقة المحافظة للشفة.

ويســـبب أحـــياناً صـــبغ الأظافر تشققاً وتكسراً فى الأظافر ويعرضها للالتهابات المتكررة والتشوه أو المرض[1].

---

(١) مقال بيان الأضرار الجسدية الناتجة عن كثرة استعمال مستحضرات التجميل للدكتور/ وجيه زين الدين (مجلة الوعى الإسلامي) الكويت العدد ١٤٠.

٧- الخلوة بالأجنبي[١].

ما يحصل من خلوة المرأة أو الفتاة بغير المحارم فى البيت عند غياب الزوج أو المحرم من دخول أقارب الزوج إلى البيت لقرابتهم له فهذا أخوه أو ابن أخيه أو عـــم له أو خال، وهذه السهولة فى الدخول عند عدم وجود الزوج فى البيت أو الأب قـــد تولـــد مفاســـد شرعية تغضب المولى عز وجل وقد قال ﷺ:" إياكم والدخـــول عـــلى النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحمو، قال: الحمو الموت"[٢].

قـــال الـــنووى رحمه الله: المراد فى الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه، لأنهم محـــارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها، ولا يوصفون بالموت، قال: وإنما المراد الأخ وابـــن الأخ والعم، وابن العم، وابن الأخت وغيرهم ممن يحل لها التزوج به لو لم تكـــن مـــتزوجة، وجـــرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الأخ بامرأة أخيه فشبهه بالموت، وهو أولى بالمنع من الأجنبي[٣].

وقوله الحمو الموت له عدة معان منها:

١- أن الخلوة بالحمو قد تؤدى إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية.

٢- أو تؤدى إلى الموت إن وقعت الفاحشة، ووجب حد الرَّجم.

٣- أو تؤدى إلى هلاك المرأة بفراق زوجها لها إذا حملته الغيرة على تطليقها.

٤- أو المقصود احذروا الخلوة بالأجنبية كما تحذرون الموت.

٥- أو أن الخلوة مكروهة كالموت.

٦- وقيل أى فليمت الحمو ولا يخلو بالأجنبية.

وكل هذا من حرص الشريعة على حفظ البيوت، ومنع معاول التخريب مـــن الوصـــول إلـــيها، فماذا تقول الآن بعد بيانه، ﷺ فى هؤلاء الأزواج الذين

---

(١) الأجنبى هو كل رجل بخلاف محارم المرأة وهم (الزوج والابن والعم والخال وابن الأخت وابن الأخ)

(٢) رواه البخاري، فتح البارى (٣٣٠/٩).

(٣) فتح البارى (٣٣١/٩).

يقولون لزوجاتهم(إذا جاء أخى ولست بموجود فأدخليه) أو تقول هى للضيف: ادخـــل وليس معه ولا معها أحد فى البيت. ونقول للذين يتذرعون بمسألة الثقة، ويقولون أنا أثق بزوجتي، وأنا أثق بأخى وابن عمي، نقول: لا ترفعوا ثقتكم ولا تـــرتابوا فيمن لا ريبة فيه ولكن اعلموا أن حديثه ﷺ:" لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما"[١] يشمل أتقى الناس وأفجر الناس، والشريعة لا تستثنى من مثل هذه النصوص أحداً[٢].

والقصـــة التالية تبين خطورة الخلوة بالأقارب فى حالة عدم وجود الزوج بالبيت.

أن رجـــلاً تزوج امرأة فأتى بها إلى بيت أهله، وعاشت سعيدة معه، ثم أصـــبح أخوه الأصغر يدخل عليها فى غياب زوجها ويكلمها بأحاديث عاطفية وغرامـــية، فنشـــأ عن ذلك أمران: الأول كرهها لزوجها كرهاً شديداً، والثانى تعلقها بأخيه، فلا هى تستطيع أن تطلق زوجها ولا هى تستطيع أن تفعل ما تشاء مـــع الآخر، وهذا هو العذاب الأليم، وهذه القصة تمثل درجة من النساء وتحتها دركات تنتهى بعمل الفاحشة وأولاد الحرام[٣].

ما يحصل من خلوة المرأة بالسائق الأجنبى والمدرس الخصوصي.

فى البيت أو السيارة وعدم تحفظ النساء من الخروج بالزينة والطيب أمامه حـــتى كأنـــه أحـــد المحارم أو أقرب، وكثرة المحادثات والمشاوير تسقط الحواجز النفسية فيقع المحظور، والوقائع المتكاثرة فى المجتمع تدلُّ أولى الألباب على خطورة الأمر[٤].

---

(١) رواه الترمذى ٤٧٤/٢ انظر مشكاة المصابيح (٣١١٨).

(٢) أخطار تهدد البيوت لمحمد صالح المنجد ص٦.

(٣) أخطار تهدد البيوت ص٧.

(٤) أخطار تهدد البيوت ص١٣.

فــلا يجــوز لرجل أن يختلى فى بيت أو حجرة أو سيارة بامرأة أو فتاة أجنبـية عــنه، كزوجة أخيه أو الخادمة أو مريضة مع طبيب أو طالبة مع مدرس ونحــو ذلك، وكثير من الناس يتساهلون فى هذا، إما ثقة بنفسه أو بغيره فيترتب عــلى ذلــك وقوع الفاحشة أو مقدماتها وتزداد مأساة اختلاط الأنساب وأولاد الحرام[1].

٨- رفقة السوء.

الصحبة الفاسدة القديمة، التى لا تدعها تفكر فيما يصلحها وينجيها، لا يُردْنها تتركهن وتذهب فى طريق آخر، فهن متبرجات ويردها هى الأخرى أيضاً متبرجة، هن يذهبن إلى النوادى ودور السينما والمسارح ويختلطن بالرجال،فلماذا تنعزل هى عنهن؟

حــرب ضروس تشنها هذه الصحبة الفاسدة حتى تتقاعس عن التمسك بدينها، تأثراً بهن، أو حرجاً منهن ثم لا يغنين عنها من الله شيئاً يوم القيامة.

وكــم من فتاة هدمت حياتها وانسلخت من دينها وأخلاقها وأصبحت منبوذة من المجتمع بسبب قرينات السوء وكم من فتاة نست ربها وعقت والديها وأخــذت تنغمس فى الملذات والشهوات مع رفقة هم شياطين الإنس. وكم من فتاة تعرت وأصبح التبرج عندها ديناً، وأضاعت الصلاة ولم تعرف للآخرة طريقاً ولا لطاعة ربها ونبيها سبيلاً، بسبب رفقة السوء، وقد حذرنا الشرع الحنيف من الرفقة السيئة وحثنا على صحبة الصالحين الطيبين.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ۝ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ۝ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولاً ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩] وقال أيضا:

(١) محرمات استهان بها الناس لمحمد صالح المنجد ص٣٧.

﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾.[الزخرف: ٦٧] وعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك[١] وإما أن تبتاع منه[٢] وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة"[٣]. وعن أبي سعيد الخدري ﷺأن النبي ﷺ قال:"لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي"[٤].

أثر الصحبة السيئة:

تجنبي أيتها المسلمة من لا تبالي بالمعاصي والمنكرات، تجنبي من لا همّ لها إلا إبداء زينتها ومفاتنها، وإظهار محاسنها للرجال الأجانب تجنبي من ابتليت بحب الأسـواق، والافتتان بالمجلات الهابطة والموديلات والأزياء، حتى أصبحت شغلها الشـاغل، تجـنبي مـن لا تعرف طريق الذكر والقرآن بل تعرف طريق السينما والأفلام والتلفاز. فهم كما قال أحد السلف: يخونون من رافقهم ويفسدون من صـادقهم، قُربهم أعدى من الجرب البعد عنهم من استكمال الدين، والمرء يُعرف بقرينه[٥].

---

(١) أي يعطيك.

(٢) تشتري منه.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أبو داود والترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٣٤١).

(٥) عقبات في طريق الأخوات للشيخ/ عصام الشريف ص٣٢،٣٧ باختصار.

٩- التحلل والحرية المطلقة.

الحرية كلمة براقة لها عذوبة فى الأفواه ولذة فى الأسماع، ونحن نعيش فى وقت كثر فيه الخداع والتلبيس، ورُفعت فيه الشعارات والهتافات والصيحات كالديمقراطية بحرياتها المتفلتة، حرية الرأى والفكر، والحرية الشخصية، وحرية التملك، وحرية المرأة.. حريات صارت أشبه بالسيارات التى تنطلق بلا فرامل، ولذلك كان هذا التحلل ومن عجيب الأمر أن البعض يطالب بالمزيد[١]..

وكما كان من أهداف الجامعة تخريج الجيل الجديد من "الرجال المتحررين" الذين أداروا ظهورهم للإسلام وولوا وجوههم شطر الغرب سواء من كلية الآداب أو الحقوق أو الكليات العملية، فقد كان من أهدافها كذلك تخريج الجيل الجديد من النساء المتحررات اللواتى انسلخن من الدين والأخلاق والتقاليد فقد كانت "الفتاة الجامعية" "المثقفة" "المتحررة".. عنواناً للتغير المطلوب ودافعاً فى الوقت ذاته إلى مزيد من التحرر المطلوب[٢].

فحياة المدنية تفضى إلى كل مثبط عن الزواج، فى الوقت الذى تقدم فيه إلى الناس كل باعث على الصلة الجنسية وكل سبيل يسهل أداءها، ولكن النمو الجنسى يتم مبكراً عما كان من قبل، كما يتأخر النمو الاقتصادي. ولا مفر من أن يأخذ الجسم فى الثورة، وأن تضعف القوة على ضبط النفس عما كان فى الزمن القديم، وتصبح العفة التى كانت فضيلة موضعاً للسخرية، ويختفى الحياء الذى كان يضفى على الجمال جمالاً، ويفاخر الرجال بتعداد خطاياهم، وتطالب النساء بحقهن فى مغامرات غير محدودة على قدم المساواة مع الرجال، ويصبح الاتصال قبل الزواج أمراً مألوفاً، وتختفى البغايا من الشوارع بمنافسة الهاويات لا رقابة البوليس.

---

(١) الزواج العرفى للشيخ سعيد عبد العظيم ص٣٦،٣٧.

(٢) واقعنا المعاصر لمحمد قطب ص٢٨١.

"... غـــير أنه من المخجل أن نرضى فى سرور عن صورة نصف مليون فـــتاة أمريكية يقدمن أنفسهن ضحايا على مذابح الإباحية وهى تعرض علينا فى المســـارح وكتب الأدب المكشوف، تلك التى تحاول كسب المال باستثارة الرغبة الجنســـية فى الرجال والنساء المحرومين وهم فى حمّى الفوضى الصناعية من حمى الزواج ورعايته الصحية"

"... حتى إذا سئمت فتاة المدنية الانتظار، اندفعت بما لم يسبق له مثيل فى تـــيار المغامرات الواهية. فهى واقعة تحت تأثير إغراء مخيف من الغزل والتسلية وهدايا فى الجوارب وحفلات من الشمبانيا فى نظير الاستمتاع بالمباهج الجنسية. وقـــد ترجع حرية سلوكها فى بعض الأحيان إلى انعكاس حريتها الاقتصادية، فلم تعـــد تعـــتمد على الرجل فى معاشها. وقد لا يقبل الرجل على الزواج من امرأة برعـــت مـــثله فى فنون الحب. فقدرتها على كسب دخل حسن. هو الذى يجعل الزوج المنتظر متردداً، إذ كيف يمكن أن يكفى أجره المتواضع للأنفاق عليهما معاً فى مستواهما الحاضر من المعيشة؟[1].

بلغت نسبة الاغتصاب فى أمريكا ٣٥% من الجرائم عام ١٩٨٤. وهذه الإحصـــائية مســـجلة رسمـــياً، وأكثر منها لم يصل إلى الشرطة ولم يسجل، أما حالات الرضى فتعد على الأصابع.

وعن مفهوم الخيانة الزوجية اعترفت ٧٠% من المشاركات فى الدراسة أنهن يدركن عقب الزواج بأشهر قليلة خيانة أزواجهن لهن مع أخريات.

هـــذه هـــى الحالة التى يريدها المستغربون والعلمانيون المنافقون أن نصل إليها، أخزاهم الله وأذلهم ورد كيدهم فى نحورهم[2].

---

(١) مقتطفات سريعة من كتاب "مناهج الفلسفة" لول ديورانت عن واقعنا المعاصر لمحمد قطب ص٢٨٣، ٢٨٤.

(٢) فتياتنا بين التغريب والعفاف د/ ناصر سليمان العمر.

١٠- المدارس المختلطة

" اعـــتماد الاخـــتلاط بين الجنسين فى المدارس ليس إلا مؤامرة معادية للإنـــاث" هكذا أكدت البريطانية" جانيت ديلي" فى صحيفة التايم، فشل المدارس المختلطة ضمن دراسة أشارت فيها إلى الأمور التالية:

١- أظهرت المراقبة المنتظمة على المدرسين فى الفصول المختلطة أنهم يعطون قدراً من الوقت والاهتمام لتلاميذهم الذكور أكثر مما يعطونه للإناث.

٢- فى المواد الرياضية والعلمية التى تتطلب استعمالاً مشتركاً للأجهزة تبين أن الذكـــور يســـيطرون على فرص استخدام الأجهزة أكثر من الإناث اللواتى يجـــبرن على التفرج فقط، ويساعد على هذا ميل الإناث إلى الإذعان وخوفهن من ازدراء الذكور لهن أو بسبب قابليتهن لإشباع غرور الذكور.

٣- يلاحـــظ أن العائلات الأسيوية فى بريطانيا تصرُّ على أن تدرس بناتها فى مـــدارس غـــير مختلطة استناداً إلى خلفيات دينية" حسب تعبير الباحثة" لذا فإنه لـــيس مـــن قبيل المصادفة أن تكون الفتيات الأسيويات أفضل البنات درجات وخيرهن نتائج أخر العام الدراسي.

٤- أكـــدت الدراسات حقيقة ناصعة تقول: أنه من السهل إضعاف تركيز الطـــلاب المراهقين عند وجود لجنس الآخر فى الفصل الدراسي، وهذا بدوره يسهم فى إضعاف تلقى العلم لدى الطلبة من الجنسين.

٥- كانـــت تجـــربة مشرقة تلك التى لا يختلط فيها الطلبة من الجنسين فى الفصول، إنها مدرسة" شينفيلد" فى مقاطعة" إيسكس" ومع نجاحها فقد هاجمها الاتحـــاد الوطنى للمعلمين الذى قال إن المدرسة تسهم فى إيجاد مناخ مصطنع لا يتواءم وطبيعة المجتمع البريطاني.

٦- ظهـــر مـــن الأدلـــة الدامغة ومن شهادات المدرسين أنفسهم أن الطلبة الذكـــور يســـتنفذون جهداً أكبر من مدرسيهم بسبب التنافس الاستعراضى

الذى يولعون به. إن كانوا مجدين فى دراستهم- أو بسبب السلوك التشتتى إن لم يكونـــوا كذلك. وهكذا تؤكد" جانيت ديلي" إدانتها للمدارس المختلطة فـــتقول:" إن المـــدارس غير المختلطة أقدر على استخراج الذكاء والفطنة من البـــنات والأولاد وتـــريحهم مـــن التكلف التافه فى الاختلاط، لقد أظهرت الـــتجارب المخـــتلفة بوضوح أن المدارس غير المختلطة تعطى أفضل درجات التحصـــيل العـــلمي، وأكثر من ذلك فإن المدارس الخاصة بالإناث أظهرت تفوقهن غير العادى فى التحصيل العلمي، مما يجعلنا نؤكد أن اعتماد الاختلاط فى المدارس ليس إلا مؤامرة معادية للإناث"[1]

هـــل لنا أن نسأل بعد هذا دعاة الاختلاط من بنى جلدتنا؟ ألا يكفيكم هذا الكلام العلمى الموضوعى المجرب؟

(١) المدارس المختلطة مؤامرة معادية للإناث من مجلة الوعى الإسلامى ديسمبر ١٩٩٧ محمد رشيد العويد.

١١- الزواج العرفي

صور الزواج العرفي

صـــارت كلمة الزواج العرفى تُطلق على عدة صور وأشكال، فلا تقتصر عـــلى صورة واحدة كما يتوهم البعض، وكل صورة من هذه لها حكمها، على ضـــوء معرفتـــنا بضـــوابط الزواج العرفي، وذلك حتى نطبق الحكم على الواقع المساوى له، وبذلك يصطلح كل فريق على حقه، ويحيَّى من حيى عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.

١-فمـــا يطلق عليه الزواج العرفى ما يحدث بين العرب فى القبائل البوادي، حيث يتم التزويج ويراعى الحدود والحقوق، حتى لو غابت الكتابة والتوثيق.

٢- وقـــد يـــتم الزواج بموافقة الولى وشهادة الشهود والإيجاب والقبول، وبدون كتابة وثيقة الزواج عند المأذون حفاظاً على استمرارية المعاش أو لغير ذلك من الأسباب.

٣- ومـــن هذه الصور تزويج المرأة نفسها إذا بلغت سناً معيناً وبرضاها وبدون موافقـــة والدهـــا أو الولي، ولكن بشهادة الشهود، وهذه لصور بلغ حداً من الكثرة جعلت البعض يطالب بسن القوانين لتيسيره.. ولجعل المحامى بديلاً عن المـــأذون فى كـــتابة صيغة العقد حتى يصير معترفاً به أمام المحاكم، وكنت قد اطلعـــت على صيغة عقد زواج كتبها أحد المحامين وقد اشتملت على بيانات كثيرة تتعلق بالطرفين و لم يذكر فيها شيئاً يتعلق بموافقة الولي..

٤- ومـــن صور الزواج العرفى أن يقول الرجل للمرأة أنت زوجتى أمام الله وبلا شـــهادة شهود أو موافقة ولي، وأحياناً تقول هى له: وهبتك نفسي" إلى غير ذلك من الصيغ، وقد يتم تدوين ورقة بينهما، يقوم الرجل بكتابتها لمن يقترن

بهـــا.. فهذه بعض الصور التي يطلق عليها الزواج العرفي وقد يظهر غيرها، إذ الباطل كثير لا ينحصر[١].

الأسباب الداعية لفشو وانتشار الزواج العرفي

(١) الاختلاط بين الرجال والنساء في أماكن العمل ودور العلم والرحلات

أمــر الشـــارع بالمباعدة بين الرجال والنساء في أماكن العبادة وغيرها، فالمـــرأة تطـــوف من خلف صفوف الرجال، فخير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها، وهذه لمصلحة الرجال والنساء، فمن الخطر والمفسدة أن نسعى في تكسير الحواجز الموضوعة بينهما، بحيث تتولد الصـــداقة والـــزمالة وتـــزول الحشمة والحياء، وقد قالوا: نظرة فابتسامة، فسلام فكـــلام، فموعـــد فلقاء، وفي الحديث" لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما"[٢] والحديث يعم كل الرجال وكل النساء، الأتقياء منهم والفجار، الكبار والشـــباب، وفي الحديـــث أيضـــاً" إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو، قال: الحمو الموت"[٣].

قـــال الـــنووي: المراد في الحديث أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه، لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت، قال: وإنما المراد الأخ وابن الأخ والعـــم وابـــن العم وابن الأخت وغيرهم ممن يحل لها التزوج به لو لم تكن مـــتزوجة، وجـــرت العادة بالتساهل فيه فيخلو الأخ بامرأة أخيه فشبهه بالموت، وهـــو أولى بالمـــنع من الأجنبي. وهذا الاختلاط صار لا ينفك عن الضحكات والـــنظرات والخضوع بالقول ومصافحة المرأة للرجال الأجانب.. وكل ذلك من

---

(١) الزواج العرفي للشيخ/ سعيد عبد العظيم.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

المحـــرمات، ففى الحديث:" لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له"[١].

وقـــال ﷺ:" إنى لا أصـــافح النساء، إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة"[٢]

(٢) تفسخ الأسرة وانعدام الرقابة

كانـــت احدى الفتيات تقول: إن أبائنا لا يهمهم أمورنا ما دمنا لانصل إلى المـــترل ونحـــن نحمـــل أجنة فى أحشائنا. وهذا القول يعبر عن مدى التسيب والتفسخ الموجود فى البيوت فلا أسوة حسنة ولا قدوة طيبة وكما قالوا:

إذا كان رب البيت بالدف ضارب

فشـــــــيمة أهل البيت الرقص والطرب

إن المحظور الكبير الذى يتخوف منه الأباء، وهو الحمل وقع ويقع بالفعل وصارت رائحته تزكم الأنوف فى المدارس والجامعات، ولا يستغرب ذلك طالما أبيحت المقدمات والمحظورات التى رأيناها هينة، ونظرنا إليها بعين الاحتقار وهى عند الله عظيمة، فالزواج العرفى والحمل.. كل ذلك تحصيل للحاصل فمعظم النار من مستصغر الشرر. لا يكاد يخلو مترل من جهاز راديو أو تليفزيون أو فيديو، وهذه الأجهزة لما استخدمت له فإن استخدمت فى أمر صالح كانت صالحة، وإن استخدمت فى أمر فاسد كانت فاسدة، وقد غلب على بعضها كالتليفزيون الشر والفساد، ولذلك كان الحكم المنع منه، فلا يكاد يخلو الجهاز من رقصة وأغنية وفيلم وتمثيلية ومسرحية.. ومقدمة برامج متبرجة ومعلومات تحتاج إلى ضبط شرعي.. ولا تكاد تقارن نسبة الصلاح فى الجهاز بنسبة الشر والفساد، ومن المعلوم أن كل ما كان شره وفساده وإثمه أعظم من منفعته كان حراماً، قال

---

(١)سبق تخريجه

(٢)السلسلة الصحيحة للألبانى (٥٢٩).

تعالى: ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة: ٢١٩] فلما كان إثم الخمر والميسر أكبر من نفعهما حرمتا على الرغم من وجود هذه المنفعة المغمورة، وكذلك الأمر بالنسبة للتليفزيون، ولا تكاد حالة الناس تخفى على أحد، فالرجل الذى يجلس أمام التليفزيون وسط زوجته وأولاده ويشاهد صور العرى والخلاعة.. وكأن لسان حاله يقول لهم: اسكتوا عنى واسكت عنكم هذا الرجل قد فرط فى الأمانة ضيع رعيته بعدم امتثاله لأمر الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾.[التحريم: ٦]

وفى الحديث:" إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظ ذلك أم ضيعه، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته"[1]. وتفريط الحاكم والإمام فى حفظ رعيته لا يبرر تفريط رب الأسرة، فالكل مسئول بين يدى الله، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾.[النساء: ٥٨] وإن رعاية البيوت والأسر تتطلب منع المنكرات، وإقامة النفس والأولاد على شرع الله، بحسب الاستطاعة إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها[2].

(٣) التبرج وكرنفال الأزياء فى المدارس والجامعات وأماكن العمل

النصوص الشرعية فى حق المرأة تأمرها بالصيانة والتحجب والتعفف والتستر قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾.[الأحزاب: ٥٩]
وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾.[الأحزاب: ٥٣] فلابد من المباعدة بين الرجال والنساء، والحرص على الحجاب الذى تتوافر فيه المواصفات الشرعية، كأن يكون فضفاضاً

(١) حديث حسن، صحيح الجامع (١٧٧٤).
(٢) الزواج العرفى للشيخ سعيد عبد العظيم ص٢٩،٣٤.

غير ضيق فلا يصف حجم العظام ولا يشف عما تحته من البدن ويضرب من الرأس حتى القدم، ولا يشابه زى الكافرات ولا الرجال، ولا يكون زينة فى نفسه أو ثوب شهرة وهذه المعانى لا تقتصر على أمهات المؤمنين بل يدخل فيها عموم النساء.

وقال تعالي: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾. [الأحزاب: ٣٣] قيل كانت المرأة تسير مسفحة بصدرها وسط الرجال، أو كانت تظهر خصلة من خصلات شعرها فهذا مما عابه ربنا على النساء، ولا يخفى عليك ما يحدث الآن فى دور العلم وأماكن العمل وشواطئ البحر من تبارى وتنافس فى العرى والخلاعة ومتابعة الموضات، لا يقل عن تبرج الجاهلية الأولي[١].

(٤) عدم تطبيق الشريعة

قد أدى غياب الشريعة إلى حالة من الفوضى والاضطراب فى النفس والمجتمع قال تعالي: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٤] ففى ظلال تطبيق الشريعة تحقق الأمن والأمان وسار الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، وآتت المرأة من الحيرة إلى الكعبة آمنة على نفسها لا يعترضها أحد، وكانت المرأة الكتابية تأمن على نفسها مع صحابة رسول الله ﷺ أكثر من أمنها مع أبيها إلى غير ذلك من معانى الخيرات والبركات، التى تبدلت وتغيرت نتيجة البعد عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ، حتى صرنا نسمع عن الذئاب البشرية وجرائم الاغتصاب فى وضح النهار وعلى مرأى ومسمع من الخلق. وكأننا قطعة من أوروبا، يحدث ذلك رغم سهولة الزنا، والزنا المقنَّع أحياناً باسم الزواج العرفي، وكأن هذا المغتصب المجرم أراد أن يثبت رجولة وفحولة ، فلم يعد يشبعه الحرام اليسير السهل، وهذا المشهد ما هو إلا أثر وصورة من أثار وصور غياب شريعة الله جل

---

(١) الزواج العرفى ص٣٤،٣٥.

وعلا، لقد عاش المجتمع الإسلامي حياة الطهر والعفاف، وكانت الرذيلة فيه منبوذة مستورة، ومن أقيم عليه الحد كان يعد على أصابع اليد الواحدة فى عهد رسول الله ﷺ، ويأتى الواحد بنفسه لإقامة الحد عليه، كما فى قصة ماعز والغامدية- لشعوره برقابة الله وأن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، ومعرفته أن الأمر إما جنة وإما نار. أما الآن فنتيجة غياب الشريعة، فقد صرنا إلى حالة غير مسبوقة وصار التهتك والفجور موضع مباهاة وفخر، وبالتالي فالملاحقة بالحدود الشرعية لن تتم مع شذوذات أو أفراد قلائل فحسب، بل نخشى أن تطول الكثرة. ولذا فما أحرانا أن نعود لدين الله ونصبغ كل المجالات بشرع الله، فالخلافة موضوعة لإقامة الدين وسياسة الدنيا به، وقد كثرت الفلسفات والأفكار والدساتير والمناهج والنظم. التى ليس لله فيه نصيب، وأصبح أبناء المسلمين تتقاذفهم تيارات شتى ونحل مارقة، وتتلاعب القنوات الفضائية بعقولهم، فقربت منهم الغث والضياع البعيد، وصارت الدنيا أشبه بقرية صغيرة فما يحدث هناك يحدث هنا فى نفس اللحظة أو بعد لحظات وما هذا شأن من يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً[1].

---

(١) الزواج العرفى ص٤٠، ٣٩.

(٥) اضطراب الفتوى

فى مواجهة ما يسمى بمفتين الإرهاب، ظهرت الراقصة والمغنى والممثل والملحد والزنديق، وصار الكل يفتى فى دين الله، ويتقول على الله بغير علم، هذا ما نهى الله عنه، واتفقت الشرائع على تحريمه قال تعالي: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] وقال: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾.[النحل: ١١٦] فاتقوا الحديث إلا ما علمتم، فإنه من كذب على رسول الله ﷺ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال فى القرآن برأيه فقد أخطأ إذ لابد من تحصيل أدوات النظر فى الكتاب والسنة، أو الرجوع لعلماء الأمة المعتبرين والمتكلم بالرأى إن أصاب الحكم مرة سيخطئه عشرات المرات، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها وتفلتت منهم أن يعوها، واستحيوا حين سُئلوا، أن يقولوا لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم فإياكم وإياهم.

وقـــد استحكم أمر الاضطراب فى الفتوى بعلماء السوء من هذه الأمة، وهم أشبه شيء بقطاع الطريق إلى الله، يحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله، دون خشية أو خوف من الله تعالي، وقد كان ابن المبارك رحمه الله يقول:

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانهـــا
وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء رهبانهـــا

فشـــبه عـــلماء السوء من هذه الأمة بالأحبار والرهبان، الذين باعوا دينهم بثمن بخس دراهم معدودات،وكانوا فيه من الزاهدين[١].

(١) الزواج العرفى ص٤٢،٤٣.

وبعد أن تكلمنا عن صور الزواج العرفى والأسباب الداعية لفشو وانتشار الزواج العرفي، لابد لنا من توضيح شروط صحة الزواج الإسلامى ليتبين الحق من الـــباطل والحـــلال من الحرام ولإزالة الشبهات التى علقت بأذهان الخلق فى ظل غياب شريعة الله عن الساحة الإسلامية.

شروط صحة الزواج

لصـــحة الزواج لابد من وجود شروط وانتفاء موانع حتى يعتد بعقد الزواج وتترتـــب عليه الحقوق والأحكام، فالمرأة التي يريد الرجل التزوج بها يشترط ألا تكون محرمة عليه بأى سبب من أسباب التحريم المؤقت أو المؤبد، فيحرم من الرضاع ما يحرم مـــن النسب. وكما تحرم عليه أخته وأمه وعمته وخالته، وابنة أخته وابنة أخيه والمرأة المـــتزوجة.. كذلك تحرم عليه أخته من الرضاع إذا ارتضع من أمها وارتضعت هى من أمه خمس رضعات فى سن السنتين على قول الجمهور- وتحرم عليه أمه وخالته.. وابنة أخـــته وأخيه من الرضاعة، والدخول بالأمهات يحرم البنات، والعقد على البنات يحرم الأمهـــات، وهذه المعانى تراجع فى كتب الفقه إذ ليست هى موضع بحثنا، وإنما نحتاج للتركيز على الشروط التى كثر فيها الكلام بالنسبة للزواج العرفى وأهمها:

أولاً: موافقة الولى على النكاح

يشترط لصحة الزواج موافقة الولى على العقد، وهذا قول جمهور العلماء استناداً لعدة نصوص منها: قوله تعالي: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ ﴾ [النور: ٣٢] وقولـــه تعـــالى: ﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ ﴾ [البقرة: ٢٢١] والخطاب فى الآيات موجه إلى الرجال(الأولياء) فى القيام على تزويج النساء.

وعـــن أبى موســـى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال:" لا نكاح إلا بولي"[١]. وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:" أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فـــرجها، فإن اشتجروا (أى امتنعوا من تزويج الكفو) فالسلطان ولى من لا ولى له"[٢]. قـــال الحـــاكم: وقـــد صـــحت الـــرواية فيه عن أزواج النبى ﷺ عائشة وأم سلمة وزينـــب..ثم ســـرد تمـــام ثلاثين حديثاً. وقال ابن المنذر: إنه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك[٣].

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد (٤/٣٩٤) وأبو داود (٢٠٨٥) والترمذى (١١٠١) وابن ماجة (١٨٨١).

(٢) الإمام أحمد (٦/٦٦).

(٣) الزواج العرفى ص٥٤،٥٣.

وجوب استئذان المرأة وعدم جواز اجبارها على الزواج ممن تكره

نهى النبي ﷺ عن تزويج المرأة بدون رضاها سواء أكانت بكراً أم ثيباً إلا أن الثيب لابد من نطقها بالرضا وأما البكر فيكفى فى ذلك سكوتها لأنها ربما تستحى عن التصريح بالرضا. وإذا امتنعت عن الزواج فلا يجوز أن يجبرها عليه أحد ولو كان أباها لقـــول النبي ﷺ:" والبكر يستأذنها أبوها"[١]. ولا إثم على الأب إذا لم يزوجها فى هذه الحال لأنها هى التى امتنعت، ولكن يجب أن يحافظ عليها ويصونها.

وإذا خطبها شخصان وقالت أريد هذا وقال وليها تزوجى الآخر زُوّجت بمن تـــريد هى إذا كان كفوءاً، أما إذا كان غير كُفء فلوليها أن يمنعها من زواجها به ولا إثم علـــيه فى هذه الحال[٢]. قال رسول الله ﷺ:" لا تنكح البكر حتى تستأذن ولا الأيم حتى تستأمر"[٣]. والراجح من أقوال أهل العلم أن الأب ليس له اجبار البنت ولو كانت بكـــراً على من ترضى به لقول النبي ﷺ:" لا تنكح البكر حتى تستأذن ولا الأيم حتى تستأمر"[٤]. وروى أبو داود عب ابن عباس أن جارية بكراً أتت النبى ﷺ فذكرت أن أباها زوجها وهى كارهة فخيرها النبى ﷺ"[٥].

وفى صحيح البخاري عن القاسم أن خنساء بنت خزام أنكحها أبوها وهى كارهة فرد النبي ﷺ ذلك[٦].

ثانياً: الإشهاد على عقد النكاح مع الإعلان

من شروط النكاح الإشهاد على عقد النكاح لحديث عمران بن الحصين عن النبي ﷺ قال:" لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل"[٧].

وإلى اشتراط الشاهدين فى عقد النكاح ذهب جمهور أهل العلم من الصحابة والتابعين ومـــن بعدهـــم وعليه الأئمة الثلاثة أحمد والشافعي وأبو حنيفة معللين ذلك بأنه عقد

---

(١) رواه أحمد (١/٢١٩) ومسلم (١٤٢١) عن ابن عباس مرفوعاً: الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر يستأمرها أبوها فى نفسها وإذنها صماتها" واللفظ لأحمد.

(٢) الزواج فى الشريعة الإسلامية ابن عثيمين ص١٣،١٤.

(٣) رواه أحمد (٢/٤٣٤) والبخارى (٥١٣٦) ومسلم (١٤١٩) كلهم عن أبى هريرة.

(٤) أخرجه البخارى (٥١٣٦) ومسلم (١٤١٩).

(٥) حديث صحيح أخرجه أحمد (٢٤٦٩) وأبو داود (٢٠٩٦).

(٦) الزواج فى الشريعة الإسلامية ص٧١،٧٢.

(٧) حديث صحيح رواه البيهقى (٧/١٢٥).

يحــتاج إلى بينة كسائر العقود وذهب الإمام مالك إلى أنه إذا حصل إعلان النكاح فلا يشترط الإشهاد عليه وتبعه فى ذلك جماعة من أهل العلم منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهــم معللين ذلك بأن الأحاديث التى فيها الأمر بالإشهاد لم تثبت وأنه متى حصل إعلان النكاح وإظهار له صح و لم يحتج إلى إشهاد[1].

الزواج بدون إشهاد ولا إعلان باطل

الــزواج الــذي خــلا عن الإشهاد والإعلان زواج باطل عند عامة العلماء، وحكمــه الفسخ ولابد من تصحيحه وتجديده وفق الضوابط الشرعية أى بموافقة الولى والإيجاب والقبول وبشهادة وإعلان خروجاً من كل شبهة وكراهة ولا يحل للرجل فيه الدخول بالمرأة- كما فى حالة عدم موافقة الولي- فإن فعل مع علمه كان ذلك معصية ووجب التفريق بينهما، ويدرأ حد الزنا عنهما للجهل ووجود الشبهة.

فــإن كان تم الدخول واللقاء، فلها المهر بما أصاب منها ويثبت نسب الولد من الرجل إذا حصــل حمل من ذلك الدخول وذلك للاحتياط فى إحياء الولد وعدم تضييعه، فإن فارقــته وتقدم لها آخر فلابد من معرفة براءة الرحم، ويكفى حيضة فى ذلك إن كانت ممــن يحــيض أو بوضع الحمل إن كانت حاملاً فإذا انقضت عدتها حل لها أن تتزوج بآخر متى تحققت الشروط الواجبة شرعاً[2].

توثيق عقد الزواج لضمان الحقوق

إذا تم عقــد الــزواج بموافقة الولى والبينة، ووجد الإيجاب والقبول فهو عقد صحيح ويبقى توثيق العقد لضمان حقوق الأطراف، إذ الأمين قد يخون وإذا لم يخن قد يــأتى من بعده من ينكرون هذه الحقوق وهذه الوثيقة التى تكتب عند المأذون ليست من شروط صحة العقد، إذ العقد صحيح بدونها. ولكن صار التوثيق من جملة المسائل الإداريــة الــتى تحترم لعدم مخالفتها للشرع من جهة، ولما فيها من تحقيق المصالح ودفع المضــار والمفاســد من جهة أخرى وقد صار البعض يطعن فى النسب والميراث لعدم وجود هذه الوثيقة، وكما هو مشاهد فإن الحال فى المدن يختلف عن الأوضاع القبلية، فالقــبائل لها من الظروف والأحوال ما جعلها تستعيض عن هذه الوثيقة مع استيعاب كافة الحقوق، ومع ذلك فلا مانع من كتابتها هنا وهناك[3].

---

(١) الزواج فى الشريعة الإسلامية عبد العزيز محمد بن داود ص٧٩، ٨٠.

(٢) الزواج العرفى للشيخ سعيد عبد العظيم ص٦٨، ٦٩.

(٣) الزواج العرفى ص٧٥، ٧٦.

" و لم يكـــن الصــــحابة يكتبون(صداقات) لأنهم لم يكونوا يتزوجون على مؤخر، بل يعجلـــون المهر وإن أخروه فهو معروف، فلما صار الناس يتزوجون على المؤخر والمدة تطـــول وينســـى صاروا يكتبون المؤخر، وصار ذلك حجة فى إثبات الصداق، فى أنها زوجـــة له، لكن هذا الإشهاد يحصل به المقصود، سواء حضر الشهود العقد أو جاءوا بعـــد العقد فشهدوا على إقرار الزوج والزوجة والولي، وقد علموا أن ذلك نكاح قد أعلن، وإشهادهم عليه من غير تواصى بكتمانه إعلان"[1].

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (جــ٣٣ ص١٣١).

١٢- أحذر أخطار التلفاز (التليفزيون)..

لوسائل الإعلام المختلفة من مكتوبة ومسموعة ومرئية أثرها البالغ على الرأى العـــام وتثقـــيف الجماهير لذا عمد الغرب إلى توجيهها لخدمة أهدافه والسيطرة عليها وإعداد من يتولون أمرها من بعدهم ليستكملوا ما بدأوه ولقد نجحوا فى ذلك إلى حد كبير ومنذ زمن طويل[1].

ولا يكـــاد يخلوا بيت فى هذا الزمان من نوع أو أنواع الأجهزة المحتوية على شاشات، والقليل من استخدامات هذه الأجهزة مفيد جداً، والأكثر ضار مدمر وخصوصاً آلات عـــرض الأفلام، ومع وصول طلائع البث المباشر إلى ديار المسلمين وانتشار بيع الأفلام وتـــبادلها صـــارت مسألة التحكم فى هذه الأجهزة شبه مستحيلة. وفيما يلى الأضرار والمفاســـد الناتجة عن مشاهدة هذه الأجهزة وسيسعى للتغيير بعد تأملها كل من أراد رضى الله واجتناب سخطه.

عقائدياً:-

- إظهـــار شعائر أهل الكفر ورموز أديانهم الباطلة كالصليب وبوذا والمعابد المقدسة وآلهـــة الحب والخير والشر والظلام والنور والشفاء والمطر وهكذا الأفلام التبشيرية الداعية إلى تعظيم دين النصارى والدخول فيه.
- الإيحـــاء بقدرة بعض الخلق على مضاهاة الله فى الخلق والإحياء والإماتة مثل بعض المشاهد المتضمنة إحياء ميت باستخدام صليب أو عصا سحرية.
- نشر الدجل والخرافة والشعوذة والسحر والعرافة والكهانة المنافية للتوحيد.
- ما ينطبع فى حس المتفرج من توقير ممثلى الأديان الباطلة كالأب والقسيس والراهبة التى تداوى المرضى وتفعل الخير!
- فى كـــثير مـــن التمثيلـــيات حلف بغير الله وتلاعب بأسماء الله كما سمى أحدهم الآخرة عبد القيساح.
- التشكيك فى قدرة الله أو خلفه أو تصوير الحياة على أنها صراع بين الله والبشر.
- القضـــاء على مفهوم البراءة من أعداء الله فى نفوس المشاهدين بما يرونه من أمور تبعث على الإعجاب بشخصيات الكفرة ومجتمعاتهم، وكسر الحواجز النفسية بين المسلم والكافر، فإذا زال البغض فى الله بدأ التشبه والتلقى عن هؤلاء الكفرة.

---

(١) الغزو الفكري لعلاء بكر ص٩٣.

اجتماعياً:-

- الإعجاب بشخصيات الكفرة عند عرضهم أبطالاً فى الأفلام.
- الدعوة إلى الجريمة بعرض مشاهد العنف والقتل والخطف والاغتصاب[١].

" ولقـــد سمعنا عن تلاميذ قتلة ومدمنين ومجرمين وامتد إجرامهم وعدوانهم إلى مدرسة البنات بجوارهم، واعترف أحد الطلاب أثناء التحقيق معه أنه تعلم صنع القنابل الحارقة والمولوتـــوف من التلفاز ووصف الإعلام لجريمة الإرهاب فى ميدان التحرير، وعلمهم هـــذا الجهـــاز الرهيب كثيراً من طرق الإجرام والإطاحة بكل القيم فى سبيل الحصول على الثروة الحفاظ عليها"[٢].

- تكوين العصابات على لنمط المعروف فى الأفلام للاعتداء والإجرام، وإصلاحيات الأحداث والسجون شاهدة على آثار الأفلام فى هذا المجال.

" فى البداية انظروا إلى هذا التقرير من اليونسكو- وقد تعجبت كيف تصدر اليونسكو هذا- تقول:" إن إدخال وسائل إعلام جديدة وبخاصة التليفزيون فى المجتمعات التقليدية أدى إلى زعـــزعة عادات ترجع إلى مئات السنين وممارسات حضارية كرَّسها الزمن" اليونســـكو تعترف أن وسائل الإعلام غرَّبت أمتنا، إذن يكفى هذا التقرير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

يقول الدكتور حمود البدر: إنه تبين خلال إحدى الدراسات التى أجريت على خمسمائة فيلم طويل أن موضوع الحب والجريمة والجنس يشكل ٧٢% منها، وتبين من دراسة أخرى حول الجريمة والعنف فى ١٠٠فيلم وجود ٦٨% مشهد جريمة أو محاولة قتل، بل وجد فى ١٣ فيلماً فقط ٧٣ مشهد للجريمة.

ويقـــول الدكتور نشار- وهو أمريكى الجنسية-: تبين من دراسة مجموعة الأفلام التى تعرض على الأطفال أن ٢٩,٦% تتناول موضوعات جنسية، والقائل أمريكي، ٢٧,٤ % تتناول الجريمة، ١٥% تدور حول الحب بمعناه الشهوانى العصرى المكشوف- هذه أفلام للأطفال!!!.

ويقـــول الدكـــتور هوب أمرولر- وهو أمريكى الجنسية أيضاً-: إن الأفلام الـــتجارية التى تنتشر فى العالم تثير الرغبة الجنسية فى موضوعاتها كما أن المراهقات من الفتيات- وهذا له علاقة مباشرة بموضوعنا- يتعلمن الآداب الجنسية الضارة- من الذى

---

(١) أخطار تهدد البيوت لمحمد صالح المنجد ص٢١،٢٢.

(٢) مجلة منار الإسلام العدد ١ محرم ١٤٢٠هـــ .

يقـــول ضارة؟ إنه أمريكي! إذا كانت هذه ضارة فى عقل هذا الأمريكى كيف بميزان الشرع. ثم يتابع: وقد تبين للباحثين أن فنون التقبيل والحب والمغازلة والإثارة الجنسية والتدخين يتعلمها الشباب من خلال السينما والتليفزيون[١].

- تعلـــيم فـــن السرقة والاحتيال والاختلاس والتزوير، وقبض الرشاوى وغيرها من الكبائر.
- الدعوة إلى تشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، فى مخالفة واضحة لحديثه ﷺ فى لعـــن من فعل ذلك، فهذا رجل يقلد امرأة فى صوتها ومشيتها وقد يلبس الشعر المستعار، والحلى ويضع الأصباغ وأدوات الزينة. وتلك امرأة تضع لحية أو شارباً مســـتعاراً وتخشن صوتها، وهذا من أسباب نشر الميوعة فى المجتمع وظهور الجنس الثالث.
- بـــدلاً مـــن النبى والصحابى والعالم والمجاهد، صار القدوة الممثل والمغنى والراقصة واللاعب.
- زوال الشعور بالمسؤولية تجاه الأسرة، واللامبالاة بالطلبات المهمة والولد المريض، لأن رب الأســـرة متسمر أمام الجهاز وقد يضرب الولد ضرباً مبرحاً إذا قطع على الأب خلوته بالفيلم.
- تمـــرد الأبناء على الأباء بالمشاهد التى تدعوا إلى ذلك، وعندما أصر أحدهم على قـــبض ثمن السلعة من أبيه ذكره الأب بحقه عليه، فقال الولد فى التمثيلية أبى يعنى تسرقنى، والرسول ﷺ يقول:" أنت ومالك لأبيك"[٢].
- قطـــع الـــرحم بانشغال المشاهدين بالأفلام عن الزيارات العائلية، وإن زاروا فلا يتـــبادلون الأحاديـــث المفـــيدة، ولا يتداولون حلول المشكلات العائلية بقدر ما يتحلقون حول الشاشة صامتين.
- إشـــاعة الكسل والخمول، وتعطيل الإنتاج بما تستهلكه هذه الأجهزة من أوقات المسلمين.
- نشوء الخلافات الزوجية، والكره المتبادل وظهور الغيرة المذمومة، فهذا رجل يتغزل بأوصـــاف امـــرأة على الشاشة أمام زوجته، وهى ترد عليه بذكر محاسن الممثل والمذيع.

---

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف د/ ناصر سليمان العمر ص٣٣،٣٥،٣٤.

(٢) رواه أبو داود رقم (٣٥٣٠) وذكره فى ارواء الغليل ٣/٣٢٣.

- ذهـــاب الغيرة المحمودة من استمراء النظر إلى مشاهد الاختلاط وكشف الزوجة على الأجانب، وسفور البنات والأخوات، والتأثر بالدعوة إلى تحرير المرأة.

أخلاقياً:-

*إثـــارة الشـــهوات بعرض مناظر النساء للرجال، وأشكال الرجال الفاتنين للنساء[1].

" إيـــناس الدغيدى" مخرجة فيلم مذكرات مراهقة انتقدت بشدة الوجوه الجديدة من الممثلات اللاتى يرفضن القبلات والأحضان الدافئة أو الظهور بقميص نوم، قائلة: من ترفض كل ذلك لتترك التمثيل لمن يقبله[2]!!!.

- دعوة المجتمع إلى إظهار العورات بأنواع الملابس الفاضحة واعتياد الظهور بها.
- الدعوة إلى إقامة العلاقات بين الجنسين وتعليم المشاهد مسألة كيفية التعرف، وما هـــى الكلمات المتبادلة فى البداية، ووسائل تطوير العلاقة المحرمة، وتبادل أحاديث الحب والغرام وتشابك الأيدي...إلخ.
- الوقوع فى الزنا والفاحشة بفعل الأفلام التى تعرض ذلك، حتى أن بعضهم يقلد ما يحـــدث فى الفيلم مع بعض محارمه والعياذ بالله، أو يمارس عادات سيئة أثناء عرض الأفلام.
- اكتســـاب الشخصـــية الهزلية والخسار الجدية بالإضافة إلى الضحك الكثير المفسد للقلب بفعل أفلام الكوميديا.
- شيوع الألفاظ البذيئة مما يستخدم فى كثير من الأفلام والتمثيليات.

تعبدياً:-

- تضييع صلاة الفجر من جراء السهر على مشاهدة ما يعرض فى الشاشة.
- الـــتأخر عن أداء الصلوات فى أوقاتها فضلاً عن أدائها فى المساجد للرجال بسبب تعلق القلب بالمسلسل أو الفيلم أو المباراة.
- التســـبب فى بغض الشعائر التعبدية، كما يحدث لبعضهم إذا قطعت المباراة المثيرة بتوقف لأداء الصلاة.
- إنقاص أجر بعض الصائمين، أو إذهابه بالكلية بذنوب هذه المشاهدات المحرمة.
- الطعن فى بعض ما جاءت به الشريعة من أحكام كالحجاب وتعدد الزوجات.

---

(١) أخطار تهدد البيوت ص٢٥،٢٤،٢٣.

(٢) الجمهورية العدد الأسبوعى الخميس ٢٠٠١/١١/٨ ص١١.

تاريخياً:-

- تشـــويه الـــتاريخ الإسلامي، وطمس الحقائق، وإهمال ذكر منجزات المسلمين فى الأفلام التى تحكى تاريخ البشرية.
- تحريف الحقائق التاريخية الثابتة، بإظهار الظالم على أنه مظلوم وهكذا كالزعم بأن اليهود أصحاب قضية عادلة.
- التقليل من شأن أبطال الإسلام فى أعين المشاهدين لبعض التمثيليات التى تمثل فيها أدوار الصحابة وقادة الفتح الإسلامى والعلماء، وتظهر فيها هذه الشخصيات بهيئة مبتذلة، والممثلون فى الأصل فسقة وفجرة، وتختلط بالتمثيلية مشاهد غرامية.
- إيقاع المسلمين تحت وطأة الهزيمة النفسية، وإشاعة الرعب فى قلوبهم بما يعرض من أنواع الآلة الحربية المتقدمة لدى الكفار فيحس المسلم أنه لا يمكن هزيمة هؤلاء.

نفسياً:-

- اكتســـاب العنف والطبع العدوانى من مشاهدة أفلام العنف والمصارعة، ومشاهد الدماء والرصاص والأسلحة الحادة.
- إشـــاعة الخوف فى قلوب مشاهدى أفلام الرعب حتى أن أحدهم ليهب من نومه مذعوراً فزعاً وهو يصرخ مما رآه فى نومه نتيجة مشهد علق فى مخيلته.

صحياً:-

- الإضرار بحاسة البصر، وهى نعمة سيسأل عنها العبد!.
- تسارع ضربات القلب، وارتفاع الضغط والتوتر العصبى ونحوه عند مشاهدة أفلام الرعب وسفك الدماء.
- السهر المضر براحة الجسد، الذى سيسأل العبد عنه يوم القيامة فيم أبلاه!.

مالياً:-

- صـــرف المـــبالغ فى شـــراء الأجهزة والأفلام وأجرة الإصلاح وأجهزة التحسين والاستقبال، وهذا المال سيسأل العبد عنه يوم القيامة فيم أنفقه؟!
- تـــنافس النســـاء فى شـــراء الأزيـــاء من جراء ما يعرض فى الشاشة من المشاهد والدعايات[1].

(١) أخطار تهدد البيوت ص٢٨،٢٥.

اللقاءات التلفازية وراء هروب الفتيات

اتهمت دراسة اجتماعية صادرة عن مباحث القاهرة، اللقاءات التلفازية مع بعض الفنانات الشهيرات التي يعرضها التلفاز ، بالتسبب في هروب الفتيات الصغيرات من منازلهن.

وقالت الدراسة: إن هذه اللقاءات تؤثر سلباً على الفتيات في سن المراهقة وتدفعهن إلى الهروب من الأسرة لتحقيق الشهرة والثراء السريع، خصوصاً أن الفنانات يحكين قصة هروبهن من منازلهن ليبدأن مشوارهن الفني.

وألمحت الدراسة التي أعدتها الباحثة الاجتماعية" عطيات صالح" إلى أن ٧٠% من الفتيات الهاربات أكدن أن حديث راقصة في التلفاز، وقصة هروبها من أسرتها واحترافها الرقص وتحقيقها الشهرة والثراء، كانا الدافع الأساسي للهروب واعتبارها قدوة يحتذى بها[١]!!.

قبل عشر سنوات تقريباً، وتحت عنوان " قمة المجد" كتبت احذر من تلك المقابلات التي تجرى مع من يُدعين فنانات، وتذاع من محطات تلفاز رسمية، وكان مما كتبته:" ومن خلال الحوار الذي دار بين الفنانة". ومقدمة البرنامج، سألت الأخيرة ضيفتها:" كيف وصلت إلى قمة المجد"؟.. فانظر يا صديقي كيف يفهمون "المجد" وكيف يفهمون " قمته"..! بل كيف يصورون المجد لهؤلاء الفتيات الصغيرات اللواتي يتلقين هذه المفاهيم المقلوبة.. على مرأى ومسمع من المربيين والموجهين، " المجد" أن تكون هذه راقصة تسحر الناس برقصها، " والمجد" أن تكون تلك ممثلة تفتن الرجال بجمالها، ويدفع لها المنتجون عشرات الآلاف من الجنيهات و لم يعد علم" عائشة" وإيمان" خديجة" وشجاعة" خولة" وثبات" أسماء".. ما عادت هذه أمجاداً!!.

يا قوم إنكم تخربون بيوتكم بأيديكم، وتهدمون بناء أمتكم من أركانه ودعائمه، وأنتم غافلون فهلا أفقتم؟؟!![٢]

---

(١) جريدة الشرق الأوسط ١٤١٥/١١/١٥هـ. العدد ٩٠٨٢. عن مجلة الوعى الإسلامى العدد ٣٩١ فى ربيع الأول ١٤١٩هـ.

(٢) كتاب رسالة إلى حواء الجزء الثالث ص٥٥ عن مجلة الوعى اللإسلامى العدد ٣٩١.

١٣- الهاتف(التليفون)

الهـــاتف مـــن المختـــرعات المفيدة ومن حاجات العصر الحديث، فهو يوفر الأوقـــات ويقصر المسافات، ويصلك بجميع الجهات، ويمكن أن يستخدم فى الأعمال الصالحات، كإيقاظ لصلاة الفجر، أو سؤال شرعي، واستحصال فتوي، ومواعدة أهل الخير، وصلة الرحم ونصح المسلمين.

ولكنه فى الوقت نفسه وسيلة لأمور من الشر عديدة، وكم كان الهاتف سبباً فى تدمير بيوت بأسرها، وإدخال الشقاء والتعاسة على سكانها، أو جّرهم وجّرهنّ إلى مهـــاوى الرذيلة والفساد! وتكمن الخطورة فى سهولة استخدامه، وأنه منفذ مباشر من خارج البيت إلى داخله.

ومن استخدامه فى الشر:

١. ما يحدث بواسطته من المعاكسات المزعجة.
٢. تعـــرف المرأة بالرجل الأجنبي، وتطور العلاقة، قال لى شاب قد هداه الله إلى طـــريق الـــتوبة: قلما تعرف شاب بفتاة بالهاتف إلا وخرجت معه فى النهاية، وما يحدث بعد ذلك من دركات الفواحش المتفاوتة لا يعلمه إلا الله.
٣. مـــا يحدث من إفساد المرأة على زوجها أو الزوج على زوجته، أو تأليب الأب عـــلى أولاده وبناته والعكس، وذلك نتيجة مكالمات من النمامين والمخببين، مبنية على الحسد وحب الشر التفريق.
٤. ضـــياع الأوقات فى المحادثات التافهة المسببة لقسوة القلب، والالتهاء عن ذكر الله، وخصوصاً بين النساء فتجد المرأة فيه متنفسها[1].

---

(١) أخطار تهدد البيوت ص٢٩.

١٤- شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

قضـــية تفوق الإنترنت وخطورها وهيمنتها أصبحت مؤكدة وبسببها لم يعد العالم قرية صغيرة فحسب، بل صار نتيجة لقدراها الهائلة فى المعلومات والاتصال أصغر مـــن ذلك، فهى تستطيع أن تزود أى شخص فى العالم متصل بكمبيوتره بهذه الشبكة، بأى معلومات يريد الحصول عليها أو أى صفقات أو حجوزات فى شركات طيران أو ســـياحة أو فنادق، يرغب فى تحقيقها بسرعة الكمبيوتر الحالية أو بالسرعات المستقبلية العجيـــبة التى سيصل إليها، هذه الحقيقة ملموسة مُسَلَّم بها لا يختلف عليها عاقلان وأن انتفاع الأفراد أو الهيئات من ذلك كبير.. هذا شيء من النفع[1].

انتشار الإنترنت بسرعة مذهلة[2]

فقد بلغ عدد المشتركين بالإنترنت فى العالم أكثر من ٣٠٠ مليون مشترك منهم نحو الملـــيونين فى العـــالم العـــربى وهذا الرقم فى زيادة مستمرة وحسب أحدث الدراسات فإن مســـتخدمى الإنترنت هم أكثر الشرائح الحيوية فى المجتمعات، حيث أن ٧٥% من هؤلاء المســـتخدمين تـــتراوح أعمـــارهم بين ١٦و٤٤ عاماً و٤٥% من هؤلاء أكملوا دراساتهم الجامعـــية. وتشير دراسة بريطانية إلى أن الراديو أمضى ٣٨ سنة قبل أن يصل إلى ٥٠مليون نســـمة من البشر، أما التلفاز فقد احتاج إلى ٦ سنوات والكمبيوتر ١٣ سنة، أما الإنترنت فقد استمرت خمس سنوات فقط لتصل إلى الخمسين مليون نسمة.

مميزات شبكة الإنترنت

١. عالمـــية: حيث يستطيع أى فرد من أى دولة فى العالم يعمل على الإنترنت أن يستفيد من المعلومات الموجودة فى جميع أجهزة الكمبيوتر الأخرى فى العالم كله.
٢. مـــتوافر ٢٤ ساعة وبذلك تستطيع الدخول على الشبكة فى أى وقت وبدون قيود.
٣. ســـرعة وضـــمان انتشار المعلومات: حيث توضع المعلومات على الشبكة وفى الحال يستطيع أى فرد أن يطلع عليها وهذا ما يحدث فى الشبكات الإخبارية مثل .(CNN), (NASA)
٤. إمكانية تبادل المستندات عبر شبكة الإنترنت والتخاطب من خلالها عن طريق الصوت أو الصورة أو الاثنين معاً أو الكتابة.

---

(١) الوعى الإسلامي- الإنترنت المعرفة والخدمات بقلم محمد عبد الله الفولى بعدد ٣٣٩.ص ٥٨.

(٢) الوعى الإسلامي- الإنترنت وآفاق جديدة للدعوة بقلم خالد محمد حلاوى العدد ٤١٧ ص٣٥.

٥. ســـهولة الاســـتعمال: فلا يحتاج مستخدم الإنترنت إلى شراء جهاز كمبيوتر خاص فكل ما يحتاجه مودم (modem) وخط تليفون[١].

خطورة المواقع الجنسية الفاضحة على الفتيات

تلقـــى بـــريد الباب العديد من رسائل واستفسارات القراء نجيب عنها تباعاً. كيف يمكن مواجهة وحجب المواقع الجنسية الفاضحة على الإنترنت خاصة أننا نخشى على أولادنا من مشاهدة هذه المواقع؟

- تكمن خطورة هذه المشكلة فى تأثيرها على الأطفال والمراهقين الذين يتعاملون مع الشـــبكة بـــبراءة ودون وعى يحميهم من هذه المخاطر وهناك عدة حلول لمواجهة المشـــكلة التى تتمثل فى تقنيات حديثة تحمى الصغار مثل مزودات الدوكس المحلية وتقنيات الفلاتر والحواجب[٢].

أفلام عالمية... فى المنـــزل

عشـــاق السينما والأفلام العالمية.. سيكون فى إمكانهم قريباً استدعاء الأفلام الـــتى يريدون رؤيتها فوراً وهم جالسون على مقاعدهم الوثيرة فى منازلهم أمام شاشة الكمبيوتر.

فقـــد اتفقت خمسة من كبار استوديوهات الإنتاج السينمائى فى هوليود على تكويـــن شـــركة لطـــرح أفلام يمكن لمستخدمى الكمبيوتر على أجهزتهم عبر شبكة الإنترنـــت مشاهدتها، وتعتمد الخدمة الجديدة على أحدث الأساليب التكنولوجية التى طورتهـــا شـــركة سوني، وستقدم الاستوديوهات الأفلام على أساس غير خاص" أى مدفوعـــة مقدماً" وسيكون لها الحرية فى تحديد الأفلام التى تعرضها، وفى الوقت الذى يقدر فيه عدد الأفلام التى يتم تحميلها بالفعل بصورة غير مشروعة كل يوم على شبكة الإنترنـــت بنحو ٤٠٠ ألف فيلم، فإن شركات الإنتاج السينمائى حريصة على طرح إنتاجها من الأفلام التى سيتم تحميلها من شبكة الإنترنت بصورة شرعية لكى تضعف مـــن إمكانـــية خلق موقع على الإنترنت لتسجيل الأفلام السينمائية على غرار موقع (نايـــر) لتسجيل الموسيقى والأغاني.

وســـتزود الأفـــلام الجديدة التى ستطرح للتحميل ببرنامج داخلى وستكون صـــالحة للاستخدام مع برنامجى " ويندوز وريل ميديا" للعرض السينمائى على أجهزة

---

(١) مجلة ويندوز وإنترنت – الغرفة التجارية المصرية ص٢، ٤.

(٢) الجمهورية العدد الأسبوعي- ركن الكمبيوتر ٢٠٠١/١١/٨.

الكمبيوتر، وتأمل استوديوهات هوليود الاستفادة من الزيادة الهائلة فى أعداد المشتركين فى شـبكة الإنترنـت والـذى ارتفع بنسبة ١٥٨% خلال العام الماضى فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث بلغ ٧ ملايين مشترك سواء فى المنازل أو الشركات[١].

مئات الآلاف يستخدمون برنامج واحد
عن الموسيقى والغناء

ولعل مع مرور الوقت ظهرت الحاجة إلى وسيلة أسرع وأسهل للبحث وإنزال ملفـات الأغانى على حاسباتهم الشخصية، ولعل من أول برامج البحث عن الموسيقى والأغانى هو برنامج NAPSTER الشهير، الذى وصل عدد مستخدميه إلى مئات الآلاف فى وقت قصير جداً لا يتعدى بضعة أشهر[٢].

وقد سبق أن بينا حرمة الاستماع إلى الأغانى والموسيقى وأن رسولنا الصادق المصدوق قال:" ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف"[٣].

فشـبكة المعلومات الإنترنت سلاح ذو حدين، فقد تحوى الحق الصحيح من علـوم ومعـارف، وقد تحتوى الباطل من أفلام وأغانى وموسيقى ومواقع إباحية يحرم الاستماع والنظر إليها.

---

(١) الجمهورية العدد الأسبوعي- ركن الكمبيوتر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٤٢٢هـ ١٥ نوفمبر ٢٠٠١.

(٢) مجلة لغة العصر للكمبيوتر والإنترنت والاتصالات العدد السابع يولية ٢٠٠١ ص٣٤.

(٣) سبق تخريجه.

١٥- المخدرات

تعريف المخدرات: هى مواد نباتية أو كيماوية لها تأثيرها العقلى والبدنى على من يتعاطاها فتصيب جسمه بالفتور أو الخمول وتُشلُ نشاطه وتغطى عقله كما يغطيه المسكر وإن كانت لا تحدث الشدة المطربة التى هى من خصائص المسكر المائع[1].

أنواع المخدرات والعقاقير المخدرة

إحصـــاء جميع المواد المسكرة و المخدرة أمر غير ممكن فى الواقع فقد جاء فى إحصـــاء أحـــير عمل أخيراً فى فرنسا أن المواد المخدرة يفوق عددها[٥٠٠] خمسمائة مركب، تتصف جميعها بالسيطرة على المتعاطى لها وتؤدى إلى الانهيار النفسى والبدنى والضعف لعقلى المؤكد.[2]

ولكن يمكن تقسيم أنواع المواد المخدرة عموماً إلى ثلاثة أنواع:

١-مواد مخدرة طبيعية:-

وهى من أصل نباتى مثل الحشيش والأفيون والكوكا والقات.

٢-مواد مخدرة تصنيعية:-

وهى التى تستخلص من المواد المخدرة الطبيعية وتجرى عليها عمليات كيميائية لتصبح فى صورة أخرى أشد تركيزاً وأثراً مثل: المورفين والهيروين والكوكايين وغيرها.

٣-مواد مخدرة تخليقية:-

وهى عقاقير من مواد كيميائية لها نفس تأثير المواد المخدرة الطبيعية والتصنيعية وتصـــنع على شكل كبسولات أو حبوب أو أقراص أو حقن وأشربه ومساحيق ومنها ما هو منوم مثل كبسولات السيكنال أو منبه مثل حبوب الكبتاجون والأمنيتامين.... أو مهدئ مثل الفاليوم ومنها ما هو مهلوس مثل عقار إل. إس. دي[3]

تصنيف المخدرات والعقاقير المخدرة

ويمكن تصنيفها على أساس كثرة خطورتها وقلتها، حيث تصنف المخدرات إلي:

أ- المخدرات الكبرى: وهى التى لها خطورة كبيرة على متعاطيها عند استخدامها والإدمـــان علـــيها مثل: الأفيون، المورفين، الكوكايين، الهيروين، الحشيش، الماريجوانا، الهندباء البري.

---

(١) المخدرات من القلق إلى الاستعباد د/ محمد الهوارى ص٥.

(٢) المخدرات من القلق إلى الاستعباد د/ محمد الهوارى ص٢٣ .

(٣) سلسلة منشورات الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بالسعودية ص٨

ب- **المخـــدرات الصغرى**: وهى التى خطورتها أقل من سابقتها وتمثل جانباً كبيراً مـــن العقـــاقير المســـتخدمة كعلاج طبى وإن كانت تسبب التعود والإدمان والأضرار الجسمية والصحية لمتعاطيها مثل:

المنـــبهات، المهدئات، المسكنات، المنومات، القات، الكوكا، جوزة الطيب، النباتات المكسيكية، المذيبات الطيارة، البربثيورات[١] ...

حكم تناول المخدرات

اتفق العلماء فى مختلف المذاهب الإسلامية على حرمة تناول القدر المؤثر على العقل مـــن المواد والعقاقير المخدرة؛ فيحرم تعاطيها بأى وجه من الوجوه سواء كان بطريق الأكل أو الشرب أو التدخين أو السَّعوط[٢] أو الحقن بعد إذابتها أو بأى طريق كان.

واعتـــبر العـــلماء ذلـــك كـــبيرة من كبائر الذنوب يستحق مرتكبها المعاقبة فى الدنيا والآخرة[٣]

وهاك بعضاً من كلامهم فى ذلك:

قـــال شـــيخ الإســـلام ابـــن تيمية رحمه الله مجيباً لمن سأله عن حكم تناول الحشيش:" هذه الحشيشة الصلبة حرام سواء سكر منها أو لم يسكر والسكر منها حرام باتفـــاق المسلمين ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل مـــرتداً لا يصـــلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين"[٤]. وقال فى موضع آخر:" وهى بالتحريم أولى من الخمر؛ لأن ضرر أكل الحشيشة على نفسه أشد من ضرر الخمر"[٥].

وقال الذهبى رحمه الله:" والحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرام كالخمر يحد شاربها كما يحد شارب الخمر وهى أخبث من الخمر"[٦].

ونقـــل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله عن ابن حجر الهيثمى تحريمها عند الأئمـــة الأربعة فقال:" فثبت بما تقرر أنها حرام عند الأئمة الأربعة الشافعية، والمالكية، والحنابلة بالنص، والحنفية بالإقتضاء"[٧]

---

(١) المخدرات والعقاقير النفسية د/ صالح السَّدلان ص١١

(٢) التقطير عن طريق الأنف

(٣) المخدرات والعقاقير النفسية د/ صالح السدلان ص١٤

(٤) فتاوى ابن تيمية جـ٣٤/ص٢١٠

(٥) فتاوى ابن تيمية جـ٣٦/ ص٢٢٤

(٦) الكبائر/٨٦ للذهبي

(٧) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله جـ١٢/ص١٠٢

وقـــال ابن حجر العسقلاني:" واستدل بمطلق قوله ﷺ" كل ما يسكر حرام" عـــلى تحـــريم المســـكر ولـــو لم يكن شراباً فيدخل فى ذلك الحشيشة....إلخ"[١] وقال الصنعاني:" إنه يحرم ما أسكر من أى شيء وإن لم يكن مشروباً كالحشيشة "[٢]

" أعـــلم أن النـــبات المعروف بالحشيشة لم يتكلم عليه الأئمة الأربعة المجتهدون ولا غيرهـــم من علماء السلف، لأنه لم يكن فى زمانهم وإنما ظهر فى أواخر المائة السادسة وانتشر فى دولة التتار"[٣]

أدلة تحريم المخدرات والمفترات

الدليل الأول:

قال تعالي: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

فكـــل طيـــب مباح وكل خبيث محرم، والمخدرات بمختلف أنواعها خبيثة من أخبث الخبائث وأعظمها ضرراً، فيكون تحريمها منصوصاً عليه فى هذه الأية.

الدليل الثاني:

قولـــه تعالي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ .[المائدة: ٩٠-٩١]

وقد تقدم أن متعاطى الخمر أو المخدرات كلاهما يفقد وعيه ويتصرف تصرفات طائشة تثير الشقاق والخلاف والعداوة والبغضاء وكلاهما فى غفلة عن الصلاة وسائر التكاليف أثـــناء فقـــده الوعي؛ فيكون هذا دليلاً على تحريم المخدرات[٤]. قال الذهبى فى معرض حديثه عن الحشيشة" وبكل حال فهى داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظاً ومعني"[٥]

---

(١) فتح البارى ٣٨/١٠

(٢) سبل السلام ٤/ ٦٩

(٢) تهذيب الفروق القواعد السينة جـــ ٢١٤/١

(٤) المخدرات والعقاقير النفسية د/ صالح السدلان ص١٩، ٢٠

(٥) الكبائر ص٩٧.

الدليل الثالث: ما رواه أبو داود فى سننه أن رسول الله ﷺ قال:" ما أسكر كثيره فقليله حرام"[١].

فقـد حـرم رسول الله ﷺ فى هذا الحديث كل مسكر قليلاً كان أو كثيراً وهـو بعمومه يتناول المخدرات؛ لأنها مسكرة على ما ذكره أكثر المحققين من علماء الدين واللغة ....[٢]

الدليل الرابع:

ما رواه ابن عمر عن أم سلمة رضى الله عنها قالت:" نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومُفتّر"[٣].

قـال الطـيبي: لا يبعد أن يستدل به على تحريم البنج والشعثاء وغيرهما مما يفتر ويزيل العقـل لأن العلة وهى إزالة العقل مطردة فيها وقال فى مرقاة الصعودي: أن رجلاً من العجم قدم القاهرة وطلب الدليل على تحريم الحشيشة وعقد لذلك مجلساً حضره علماء العصر فاستدل الحافظ زين الدين العراقى بهذا الحديث فأعجب الحاضرين"[٤]

الدليل الخامس:

إنـه لا يشـك شاك ولا يرتاب مرتاب فى أن تعاطى هذه المواد حرام، لأنها تـؤدى إلى مضار ومفاسد كثيرة فهى تفسد العقل وتفتك بالبدن، وتصيب متعاطيها بالتـبلد وعـدم الغـيرة، وتصده عن ذكر الله وعن الصلاة وتمنعه من أداء الواجبات الشـرعية من صيام وحج وزكاة... إلخ، وفى ذلك اعتداء على الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والعرض، والمال والعقل إلى غير ذلك من المفاسد والمضار[٥].

الدليل السادس:

أنه لا يحل لمسلم أن يتناول من الأطعمة أو الأشربة شيئاً يقتل بسرعة أو ببطء كالسم بأنواعه أو يضره ويؤذيه؛ قال تعالي: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩]وقال تعالي: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾.[البقرة: ١٩٥] والقاعدة الشرعية المقررة فى الشريعة الإسلامية" أنه لا ضرر ولا ضرار"[٦].

---

(١) أخرجه أحمد(٢/ ٩١) وأبو داود (٣٦٨١/٣) والترمذى (١٨٦٥/٤) وقال الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٥٥٣٠)

(٢) المخدرات والعقاقير النفسية ص٢٠.

(٣) سنن أبى داود حـ٤/٩٠ح/ ٣٦٨٦

(٤) عون المعبود (فى شرح سنن أبى داود ١٢٧/١٠.

(٥) المخدرات والعقاقير ص١٤٦ بتصرف.

(٦) القواعد الفقهية للندوى ص٢٩٥.

الدليـــل الســـابع: أنـــه فضلاً عما تحدثه المخدرات والعقاقير النفسية من أثار مدمرة للصـــحة وفـــتور فى الجسد؛ فإن ما ينفق من المال على شرائها يعتبر إضاعة له فيما لا ينفع فى الدين أو الدنيا. قال تعالي: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾.[الاسراء: ٢٦] والآيات فى هذا المعنى كثيرة.

وروى الـــبخارى فى صحيحه[١] عن المغيرة بن شعبة قال: قال النبى ﷺ:" إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال".

عقوبة المخدرات فى الشريعة الإسلامية

إن المـــواد المخـــدرة مواد مسكرة؛ لذا تعتبر أنواعاً من الخمر ويستدل على تحريمها وإثم متناولها بأدلة تحريم الخمر من الكتاب والسنة ويجب أن يطبق على متناولها جمـــيع الأحكـــام الـــتى تطبق على شارب الخمر لاشتراكها معها فى علة الحرمة وهى الإســـكار؛ وبما أن الخمر يجب فيها الحد فكذلك هذه المواد وممن قال بهذا القول شيخ الإســـلام ابن تيميه والحافظ بن حجر العسقلانى وابن حجر الهيتمى المكى والزركشى والذهـــبي[٢]. قـــال ابن تيمية رحمه الله:" حد الشرب ثمانون سوطاً أو أربعون إذا كان مسلماً يعتقد تحريم المسكر"[٣].

وقـــال ابـــن حجر العسقلاني:"..... واستدل بمطلق قوله ﷺ(كل مسكر حـــرام) على تحريم ما يسكر ولو لم يكن شراباً فيدخل فى ذلك الحشيشة وغيرها وقد جـــزم النووى وغيره بأنها مسكرة وجزم آخرون بأنها مخدرة وهو مكابرة؛ لأنها تحدث بالمشاهدة ما يحدث الخمر من الطرب والنشوة والمداومة عليها والانهماك فيها"[٤]

وقـــال ابـــن حجر المكي: ".. فاستعمالها كبيرة وفسق كالخمر فكل ما جاء فى وعيد شاربها يأتى فى مستعمل شيء من هذه المذكورات؛ لاشتراكها فى إزالة العقل المقصود للشارع بقاؤه؛ فكان فى تعاطى ما يزيله وعيد الخمر"[٥]

---

(١) البخارى جـ٣/٨٦.

(٢) المخدرات والعقاقير النفسية د/ صالح السدلان ص٥٣.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٤/ ٢١٢

(٤) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ١٠/٤٤،٥٥

(٥) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٢١٢.

وقـــال الزركشى تعقيباً على ما ذكره العلامة القسطلانى فى بعض المسكرات كالحشـــيش والأفيون وجوزة الطيب والبنج وغيرها..قال:" إن هذه الأمور المذكورة تؤثـــر فى متعاطيها المعنى الذى يدخله فى حد السكران فإنهم قالوا:السكران هو الذى اخـــتل كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم وهو الذى لا يعرف السماء من الأرض ولا الطول من العرض"[١]

وقـــال الذهبى رحمه الله:" والحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرام بالإجماع يحد شاربها كما يحد شارب الخمر"[٢]

والـــرأى الراجح عند عامة أهل العلم:" أن العقوبة ثمانون جلدة؛وأنه لم يحدد مقدارهـــا بهذا العدد إلا فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث استشار أصحاب رسول الله ﷺ فى حـــد شـــارب الخمر فأفتى على بن أبى طالب رضي الله عنه بأن يُحَدَّ ثمانين جلدة ووافق أصحاب رسول الله ﷺ على هذا الرأي"[٣]

الأضرار الناجمة عن تعاطى المخدرات

١- هناك أثار بعيدة المدى للمخدرات فى التدمير والتخريب لعقول مدمنيها وصحتهم النفسية والجسمية؛ إذا سقطوا عبيداً للمسكرات والمخدرات حيث يفقد المريض عقله ولا يجـــد لنفسه قدرة على العمل والإنتاج فيترك المدرسة- إن كان طالباً أو مدرساً- ويـــترك تجارتـــه إن كان تاجراً -ويترك عمله بصفة عامة- إن كان عاملاً- ثم ينتابه شـــعور بأنه مسحور وأن الآخرين يحاربونه بالسحر ويشك فى أقرب الناس إليه ويصل به الأمر إلى الشك فى أمه التى ولدته وفى أبيه الذى رباه؛ وفى الواقع ما لديه إلا الجنون وهلوسة المخدرات المدمرة الساحقة الماحقة"[٤]

٢- كمـــا تؤثـــر المخدرات تأثيراً ضاراً بليغاً فى الوظائف العقلية لمتعاطيها من حيث الإدراك والـــتفكير والـــتذكر والتخـــيل والقدرة على الابتكار كما تؤثر على حواس الإنسان وعلى انفعاله الوجدانى وعلاقته مع نفسه ومع الآخرين"[٥]

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر ٢١٣/١

(٢) الكبائر ص٨٦.

(٣) التشريع الجنائي الإسلامي لعبد القادر عودة ٦٤٩.

(٤) سموم المسكرات والمخدرات د/ على البدرى ص٦٨.

(٥) المخدرات أنواعها ومادتها وحكمها د/ حامد جامع ص١٥.

٣- إن الإدمان على المخدرات يؤدى إلى اضطراب الإدراك الحسى واضطراب الشعور والتفكير والوجدان والإحساس بالتعب والجنون- والعياذ بالله- كما يؤثر تأثيراً صحياً ملحوظاً على كافة أعضاء الجسم فتتأثر العيون ويتأثر الجلد والأسنان والشعر والجهاز التنفسى والجهاز الهضمى وأمراض ضغط الدم وغيرها وكذلك الضعف الجنسى المزمن[1].

٤- كما تحدث لمدمنى الخمور والمخدرات نوبات إغماء متكررة وقرحة المعدة وسرطان المريء وسرطان المعدة والتهاب البنكرياس الدموى الحاد ومرض تشمع الكبد وأمراض القلب والدورة الدموية والتهاب عصب الرئة والمؤدى إلى العمى وأمراض السل الرئوى وأمراض فقر الدم وتشوهات الأجنة فى بطون الحوامل المدمنات كما يسبب الإدمان على المخدرات الإنتان الدموى وهو مرض خطير والأخطر من هذا كله أن المخدرات تعتبر سبباً رئيسياً فى مرض الإيدز[فقدان المناعة المكتسب] هذا المرض الذى سبب الرعب والقلق ما لم يسببه أى مرض آخر منذ قرن من الزمان"[2].

٥- إن الأموال الباهظة التى ينفقها المتعاطى على شراء المخدر تمثل خسارة كبيرة على نفسه وعلى أسرته ومجتمعه فهو مستعد للتضحية حتى بقوته الضرورى الذى يقيم صلبه وهو لا يحسن التصرف فى ميزانية منزله وهدفه الوحيد والمفضل هو شراء المخدرات بأى ثمن مهما كانت حاجة الأسرة فهو مستعد كذلك بأن يضحى بقوت أولاده إرضاء لغريزته[3].

٦- أن المخدرات تؤدى إلى فقدان الكليات الخمس التى يحرص الإسلام على الحفاظ عليها والكليات الخمس التى اتفق الفقهاء عليها هي:

١- الدين ٢- النفس ٣- العقل ٤- العرّض ٥- المال.

فسرعان ما يفقد متعاطى المخدرات دينه إذ يقدم على محرم شرعاً ويترك الصلاة عمداً ثم تأتى بقية الأركان وينهدم البناء من أساسه؛ وثانى هذه الكليات هو الحفاظ على النفس ولا شك أن المخدرات تؤدى إلى أضرار جسيمة بالنفس صحياً واجتماعياً- حيث الحوادث المروّعة التى تؤدى إلى إزهاق الأرواح بسبب هذا الداء الخبيث؛ وثالث هذه الكليات: العقل ووظيفة المخدرات أساساً هى إزالة العقل أو

(١) المخدرات والعقاقير النفسية لصالح السدلان ص٨١.

(٢) المخدرات الخطر الداهم ص١٦٦ د/ محمد على البار.

(٣) المخدرات والعقاقير النفسية ص٨٣.

المـــناطق العليا التي تتحكم في سلوك الإنسان وتعطيه الانضباط. ورابع هذه الكليات وهو العِرْض: ومدمن المخدرات وضيع المنـــزلة فاقد السمعة الطيبة بين قرنائه ليس له من تقدير الناس واحترامهم وحبهم حظ ولا نصيب فضلاً عن أنه من الممكن أن يبيع زوجـــته وابنته وأخته من أجل الحصول على شمة أو حقنة بل إنه يفقد غيرته مع فقدان عقله منذ اللحظات الأولى

وأما الكلية الخامسة وهى المال: فالمخدرات تأتى عليها وتأكلها أكلاً وكم من أشخاص فقدوا ثرواتهم وتبددت آمالهم بسبب إدمانهم للمخدرات ثم تحولوا بعد ذلك إلى الإجـــرام والسرقة واللصوصية من أجل الحصول على المال اللازم لشرائها وهكذا تؤدى المخدرات وإدمانها إلى فقدان الكليات الخمس التى يحرص الإسلام أشد الحرص على الحفاظ عليها[1]

أسباب تعاطى المخدرات وانتشارها[2]

هـــناك أسباب كثيرة قد تدفع إلى تعاطى المخدرات وفى الغالب يكون هناك أكـــثر من سبب واحد يشكل مشكلة نفسية أو مرضية تعترض الإنسان وتشجعه على تعاطى المخدر أو العقار لأول مرة ثم يعتاده ويتعود عليه من هذه الأسباب:

أولاً: تأثير الحالة الاقتصادية وضغوط المعيشة فالفقر والحرمان والجوع قد يدفع أحياناً بالإنسان إلى تعاطى المخدر هرباً من الآلام وقسوة الحياة.

ثانياً: وفرة المال مع الشباب قد تدفعه إلى تعاطى المخدر من قبيل البذخ واللهو.

ثالثاً: حب الاستطلاع والتجربة ولكن حذار فالتجربة هنا مدمرة.

رابعاً: قد يكون السبب فى ذلك حب الظهور والميل إلى تقليد الرجال.

خامساً : المعالجة لبعض الأمراض دون مشورة طبية.

سادساً: الرغبة فى زيادة القدرة على العمل أو السهر للمذاكرة وغيرها.

سابعاً: الاعتقاد الخاطئ بعلاقة المخدرات بالجنس.

ثامناً: الاعتقاد الخاطئ بأن المخدرات ليست محرمة شرعاً.

تاســـعاً: وهـــو السبب الأهم: ضعف الوازع الدينى وعدم اللجوء إلى الله فى الشدائد والمحن فلو تمسك المسلم بدينه وقوى إيمانه بالله لما أقدم على ارتكاب هذه المعصية مهما

---

(١) المخدرات الخطر الداهم د/ محمد على البار ص١٥٩،ص١٦٠

(٢) المخدرات والعقاقير النفسية د/ صالح السدلان ص٧١، ص٧٢

كانـــت الظـــروف ومهما اعترضه من مشاكل الحياة ففى الإسلام الدواء النافع لكل مشكلة والشفاء لكل

كلمة آخيرة فى النهاية أوصى بها[1]

عليـــنا أن ندرك جيداً أن المخدرات لا يمكن لها أن تشفى من أى مرض ولا يمكن لها أن تساعد على مجابهة الظروف؛ فالمخدرات هى فى حقيقتها ولدت لتأخذ لا لتعطي؛ تأخذ الصحة والمال والعقل والأخلاق ولا تعطى غير الهذيان والجنون والفصام وفى بعـــض المـــراحل المـــتطورة تؤدى إلى الانتحار وارتكاب الجرائم البشعة، وتاريخ الإدمـــان تـــاريخ مشبوه أسود، غير مشرف، مليء بالضحايا والخسارات، والأسر فى الســـجون، والجـــرائم، ودمـــاء الأبـــرياء، والفشل، والهوس، والأمراض المرعبة، إن المخدرات هى لغة الدم.

(١) مجلة الوعى الإسلامى العدد ٣٩١ ربيع أول ١٤١٩هـــ لغة المخدرات لغة الدم لعبد الباقى يوسف ص٥٩.

١٦- المسكرات

قال تعالي: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠: ٩١]

الخمر ما خامر العقل أى خالطه؛ وخمر العقل أى ستره وهو المسكر من الشراب[١].

الخمر من خمسة أشياء

عـــن ابـــن عمر رضى الله عنهما أنه قال: خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فحمـــد الله ثم أثنى عليه ثم قال: أما بعد.. ألا وإن الخمر نزل تحريمها يوم نزل وهى من خمسة أشياء: من الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، والعسل، والخمر ما خامر العقل"[٢]

وهـــذا صريح فى دخول هذه الأشياء فى تحريم الخمر، فإن الشارع ﷺ ليس مقصوده تعليم اللغات وإنما مراده بيان أن الحكم الثابت فى الخمر ثابت فى كل مسكر[٣].

قال الخطابي: وتخصيص الخمر بهذه الخمس ليس إلا لأجل أنها المعهودة فى ذلك الزمان لاتخاذ الخمر منها فكل ما فى معناها كذلك.

وعن ابن عمر أن النبى ﷺ قال:" كل مسكر خمر وكل مسكر حرام"[٤]

وعن ابن عمر أن النبى ﷺ قال:" كل مسكر خمر وكل خمر حرام"[٥]

الأمر بالاجتناب أشد من التحريم

يظـــن بعض من أعمى الله أبصارهم أن قول المولى عز وجل" "فاجتنبوه" ليس هذا دليلاً على التحريم؛ فنرد عليهم فنقول أن الأمر بالاجتناب من أقوى الدلائل على تحريم الخمر لأن الله جعلها فى الآية عدلاً للشرك؛ والصحابة هم أعلم الناس بمراد المولى عـــز وجل من الآية فيقول أنس رضي الله عنه و لم يكن يومئذ للعرب عيش أعجب منها وما حـــرم عليهم شيء أشد منها. وقال: ما كان لنا خمر فضيخكم[٦]؛ فإنى لقائم أسقى أبا

---

(١) شرح السنة للبغوى ٣٥٢/١.

(٢) مسلم (٣٠٣٢).

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمى ٣٢٥/٢.

(٤) البخارى (٣/ح ٥٥٨٦/ فتح) ومسلم(٣/ ١٥٨٨)

(٥) أبو داود (٣/ح ٣٦٧٩).

(٦) الفضيخ: هو شراب من البسر

طـــلحة وفلانـــاً وفلاناً إذ جاء رجل فقال: حرمت الخمر،قالوا: اهرق[1] هذه القلال يا أنـــس قال: فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل ولما سمع عمر هذه الآية قال: انتهينا ربنا.

الخمر مفتاح كل شر

عن أبي الدرداء ﷺ قال: أوصاني خليلي ﷺ:" أن لا تشرك بالله شيئاً وإن قُطِّعــتَ وإن حُرِّقتَ؛ ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر"[2].

عـــن علي بن أبي طالب قال:كانت لي شارف[3] من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان رسول الله ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس، ولما أردت أن ابتني بفاطمة بنت رسول الله ﷺ واعـــدت رجـــلاً صوَّاغاً من بني قينقاع أن يرتحل معي، فنأتي بإذخر أردت أن أبـــيعه مـــن الصواغين فاستعين به في وليمة عرسي، فبينما أنا أجمع لشارفي من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناخان إلى جنب شجرة رجل من الأنصار، فإذا أنا بشارفي قد أجبت أسنمتها وبقرت خواصرهما، وأخذ من أكبادهما، فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المـــنظر، قلـــت: من فعل هذا؟ فقالوا: فعله حمزة، وهو في البيت في شرب من الأنصار، عنده قينة[4] وأصحابه، فقالت في غنائها

ألا يا حَمزُ للشُّـــرُف النِّـــوار	**وهـــــن معقـــلات بالغنـــاء**
زج السكين في اللبات منها	**فضرجهن حمـــزة بالدمـــــاء**
فأطعم من شرائحهـــا كباباً	**ملهوجة على وهج الصـــلاء**
فأنت أبا عمارة المـــرجـــي	**لكشف الضر عنا والبـــــلاء**

فوثـــب إلى السيف فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما، قال علي ﷺ: فانطلقـــت حتى أدخل على النبي ﷺ وعنده زيد ابن حارثة، قال: فعرف النبي ﷺ الذى لقيـــت، فقال:"مالك" فقلت: يا رسول الله، ما رأيت كاليوم، عدا حمزة على ناقتي وجب أســـنمتهما وبقـــر خواصرهما، وها هو ذا في بيت معه شرب، قال: فدعا رسول الله ﷺ بردائه، ثم انطلق يمشي فاتبعت أثره أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذى هو فيه فاستأذن

---

(١) أهرق: اسكب.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢/ ح ٤٠٣٤) وقال الألباني (حسن)

(٣) شارف: ناقة.

(٤) قينة: مغنية.

فــأذن له فإذا هم شرب فطفق رسول الله ﷺ يلوم حمزة فيما فعل، فإذا حمزة ثمل[١] محمرة عيــناه، فنظر حمزة إلى رسول الله ﷺ ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال: وهل أنتم إلا عبــيد أبي؟ فعرف رسول الله ﷺ أنه ثمل، فنكص على عقبيه القهقري، فخرج وخرجنا[٢].
وكانت هذه القصة من الأسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر.

الخمر فى عصرنا

وقد تنوعت أنواع الخمر والمسكرات فى عصرنا تنوعاً بالغاً وتعددت أسماؤها عربــية أو أعجمية، فأطلقوا عليها البيرة والجعة الكحول والعرق والفودكا والشمبانيا والويسكى والكونياك وظهر فى هذه الأمة ما أخبر به الصادق الصدوق ﷺ" ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها"[٣]

السلسلة الملعونة

لا شك أن الخمر أم الخبائث وأكبر الكبائر ولذلك لعن الله فيها أصنافاً عشرة وجاء فى السنة تشديد عظيم فى شرب الخمر وبيعها وشرائها وعصرها وحملها وأكل ثمنها.

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبــتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه"[٤]. ورواه ابن ماجه وزاد:" وأكل ثمنها"[٥]

الترغيب فى التوبة من الخمر

ومما جاء فى السنة المطهرة من الترغيب فى ترك هذه الأمور السابقة والتوبة منها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال:" لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يســـرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر من يشربها وهو مؤمن"[٦]. وزاد

---

(١) ثمل: سكران

(٢) مسلم ٢/ ١٩٧٩

(٣) رواه أحمد ٥/ ٣٤٢ وصحيح الجامع (٥٤٥٣).

(٤) أخرجه أبو داود (٣/ ح ٣٦٧٤) وقال الألباني: صحيح.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢/ ٢٣٨٠)

(٦) أخرجه مسلم (١/ ٧٧) وأبو داود (٤/ ح٤٦٨٩).

مسلم في رواية له وأبو داود في آخره:" ولكن التوبة معروضة بعد". ولكن من مات وهو يدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة وإن دخل الجنة.

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال": من شرب الخمر في الدنيا، ثم لم يتب منها حُرمها في الآخرة"[1].

وعيد شارب الخمر

١- عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:" من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب لم يشربها في الآخرة وإن دخل الجنة"[2].

٢- عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال:" مدمن الخمر إن مات- أي من غير توبة- لقي الله كعابد وثن"[3]

٣- وابن حبان في صحيحه:" من لقي الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن"[4].

٤- عن ابن عمر رضى الله عنهما أن أبا بكر وعمر وناساً جلسوا بعد وفاة الرسول ﷺ فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلوني إلى عبد الله ابن عمر وأسأله فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيتهم فأخبرتهم فأنكروا ذلك ووثبوا إليه جميعاً حتى أتوه في داره فأخبرهم أن رسول الله ﷺ قال:" إن ملكاً من ملوك بني إسرائيل أخذ رجلاً فخيره بين أن يشرب الخمر أو أن يقتل نفساً أو يزني أو يأكل لحم خنزير أو يقتلوه فاختار الخمر وأنه لما شرب الخمر لم يمتنع من شيء أرادوه منه" وأن رسول الله ﷺ قال:" ما من أحد يشربها فتقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت وفي مثانته منها شيء إلا حرمت بها عليه الجنة فإن مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية"[5].

٥- عن جابر رضي الله عنه أن رجلاً قدم من جيشان(وجيشان من اليمن) فسأل رسول الله ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المِزْر، فقال النبي ﷺ" أو مسكر هو"؟ قال: نعم، قال رسول الله ﷺ كل "مسكر حرام، إن على الله عهداً لمن يشرب

---

(١) أخرجه البخارى (١٠/ ح ٥٥٧٥/ فتح) ومسلم (٣/ ١٥٨٧).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٥/ ح٥٥٧٣)

(٣) رواه أحمد (١/ ٢٧٢) وذكره الألباني في الصحيحة(٦٧٧) وقال الحديث بمجموع طرقه حسن.

(٤) أخرجه ابن حبان(٧/ ح٥٣٢٣).

(٥) أخرجه الحاكم(٤/ ١٤٦) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي وذكره الهيثمي في المجمع(٥/ ٦٨/٦٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا صالح بن داود النجار وهو ثقة.

المسكر أن يسقيه من طينه الخبال" ، قالوا يا رسول الله : وما طينة الخبال؟ قال : عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار"[١].

٦- عن عبادة بن الصامت ﷺ أن النبى ﷺ قال:" يشرب ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير"[٢]. القينات جمع قينة وهى المغنية.

٧- عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:" من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال"[٣]. قيل لابن عمر راويه: يا أبا عبد الرحمن وما نهر لخبال؟ قال: نهر من صديد أهل النار".

٨- وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال:" كل مخمر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكراً أنجست صلاته أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد الرابعة كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال" قيل: وما طينة الخبال يا رسول الله؟ قال:" صديد أهل النار، ومن سقى صغيراً لايعرف حلاله من حرامه كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال"[٤].

٩- عن أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله ﷺ:" من كان فى صدره آية من كتاب الله وصب عليها الخمر يجيء كل حرف من تلك الآية فيأخذ بناصيته حتى يوقفه بين يدى الله فتخاصمه، ومن خاصمه القرآن خصمه،فالويل لمن كان القرآن خصمه يوم القيامة"[٥].

١٠- عن أبى أمامة أن النبى ﷺ قال:" إن لله بعثنى رحمة وهدى للعالمين، وأمرنى أن أمحق المزامير والكبارات- يعني: البرابط، أى العيدان جمع بربط بفتح الموحدتين وهو العود والمعازف- والأوثان التى كانت تعبد فى الجاهلية، وأقسم ربى بعزته لا يشرب

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٥٧) والنسائى (٨/ ٣٢٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢/ ح٣٣٨٥) وابن حبان (٨/ ح٦٧٢١) والألبانى فى الصحيحة (٩٠)

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٣٠) والترمذى (٤/ ح١٨٦٢) وقال الألبانى صحيح.

(٤) أخرجه أبو داود (٣/ ح٣٦٨٠) وقال الألبانى صحيح، الصحيحة (٢٠٣٩).

(٥) أخرجه أبو داود (٣/ح٣٧١٦) والنسائي(٨/ ٣٠١) وابن ماجه (٢/ ٣٤٠٩) وقال الألبانى صحيح.

عبد من عبيدى جرعة من خمر إلا سقيته مكانها من حميم جهنم معذباً أو مغفوراً، ولا يدعها عبد من عبيدى مخافتى إلا سقيته إياها من حظيرة القدس"[١].

أضرار الخمر

١- إزالــة العقل الذى هو أشرف صفات الإنسان، فإن شرب الإنسان الخمر زال ذلك العقل المانع عن القبائح واعتاد إلفها وارتكبها وأكثر منها. ذكر ابن أبى الدنيا أنــه مر بسكران وهو يبول فى يده ويغسل به يده كهيئة المتوضئ ويقول الحمد لله الذى جعل الإسلام نوراً والماء طهوراً[٢].

٢- صدها عن ذكر الله وعن الصلاة وإيقاعها العداوة والبغضاء كما ذكره الله تعالى فى سورة المائدة: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾.[المائدة: ٩١]

٣- أن هــذه المعصية من خواصها أن الإنسان إذا ألفها اشتد ميله إليها وكاد أن يستحيل مفارقته لها بخلاف أكثر المعاصي"

٤- مــتعاطى الخمــر لا يمل منها بخلاف سائر المعاصي، ألا ترى إلى الزانى تفتر رغبته مرة بعد مرة وكلما زاد زاد فتوره، والشارب كلما زاد زاد نشاطه واستغرقته اللذة البدنية. فأعرض عن تذكرة الآخرة وجعلها خلف ظهره نسياً منسياً فكان من الذيــن نســوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون، وبالجملة إذا زال العقل حصلت الخبائث بأسرها[٣] لذا قال ﷺ:" اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث"[٤].

٥- والخمــر توهن البدن وتجعله أقل مقاومة وجلداً فى كثير من الأمراض مطلقاً، وهــى تؤثــر فى جميع أجهزة البدن وخاصة الكبد، وهى شديدة الفتك بالمجموعة العصبية. لذلك لا يستغرب أن تكون من أهم الأسباب الموجبة لكثير من الأمراض العصبية ومن أعظم دواعى الجنون والشقاوة والإجرام، لا لمستعملها وحده، بل وفى أعقابــه مــن بعده، فهى إذن على الشقاء والعوز والبؤس وهى جرثومة الإفلاس

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٧) وذكره الهيثمى فى المجمع (٥/ ٦٩) وذكره الألبانى صحيح الجامع(٥٠٩١). وقال صحيح.

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمى جـ٢/٣٣٠.

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر٢/٣٣٠.

(٤) الدارقطنى (٤/٢٤٧) وذكره الألبانى صحيح الجامع(٣٣٤٤)

والمســـكنة والـــذل، وما نزلت بقوم إلا أودت بهم، مادة ومعنى.. بدناً وروحاً.. جسماً وعقلاً[1].

عقوبة شارب الخمر فى الدنيا

والـــرأى الراجح عند عامة أهل العلم:" أن العقوبة ثمانون جلدة، وأنه لم يحدد مقدارهـــا بهذا العدد إلا فى عهد عمر بن الخطاب ﷺ حيث استشار أصحاب رسول الله ﷺ فى حـــد شارب الخمر، فأفتى على ابن أبى طالب ﷺ بأن يُحَدَّ ثمانين جلدة ووافق أصحاب رسول الله ﷺ على هذا الرأي"[2].

الخمر إذا تخللت

عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ﷺ يخطب بالمدينة قال:" يا أيها الناس إن الله تعالى يُعَرِّضُ بالخمر ولعل الله سيترل فيها أمراً فمن كان عنده منها شيء فليـــبعه ولينتفع به قال فما لبثنا إلا يسيراً حتى قال النبى ﷺ إن الله تعالى حرم الخمر فمـــن أدركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبع فاستقبل الناس بما كان عندهم منها فى طريق المدينة فسفكوها[3]"[4].

قولـــــه ﷺ(فلا يشرب ولا يبع) وفى الرواية الأخرى إن الذى حرم شربها حرم بيعها فيه تحريم بيع الخمر وهو مجمع عليه والعلة فيها عند الشافعى وموافقيه كونها نجسة أو ليس فيها منفعة مباحة مقصوده قوله(فاستقبل الناس بما كان عندهم منها فى طريق المدينة فسفكوها، هذا دليل على تحريم تخليلها[5] ووجوب المبادرة بإراقتها وتحريم إمســـاكها ولو جاز التخليل لبينه النبى ﷺ لهم ونهاهم عن إضاعتها وممن قال بتحريم تخليـــلها وأنهـــا لا تطهر بذلك الشافعى وأحمد والثورى ومالك فى أصح الروايتين عنه

---

(١) فقه السنة جـــ٩/٤٣

(٢) التشريع الجنائى الإسلامى مقارناً بالقانون الوضعي/ عبد القادر عودة ص٦٤٩.

(٣) التعبير بقوله "فسفكوها" دقيق للغاية فقد صور الخمر وحشاً يحاول اغتيال عقولهم فإذا هم قد بادروا بسرعة إليه فأردوه قتيلاً مسفوكاً دمه. إلى جانب دلالته على سرعة امتثال الصحابة لأمر الشارع.

(٤) رواه مسلم ١١/٢ بشرح النووي.

(٥) تخليلها: تحويلها إلى خل.

وجوزه الأوزاعى والليث وأبو حنيفة ومالك فى رواية عنه وإما إذا انقلبت بنفسها خلا فيظهر عنهم جميعهم إلا ما حكى عن سخونة المالكى أنه قال لا يطهر"[١].

تحريم التداوى بالخمر وبيان أنها ليست بدواء

عــن علقمة بن وائل عن أبيه أن طارق بن سويد الجعفى سأل النبى ﷺ عن الخمر(فنهاه أو كره أن يصنعها فقال: إنما أصنعها للدواء فقال: إنه ليس بدواء ولكنه داء"[٢]. هــذا دليل لتحريم إتخاذ الخمر وتخليلها وفيه التصريح بأنها ليست بدواء فيحرم التداوى بها لأنها ليست بدواء فكأنه يتناولها بلا سبب وهذا هو الصحيح عند أصحابنا أنه يحرم التداوى بها[٣].

---

(١) الإمام النووى بشرح مسلم ٣/١١

(٢) رواه مسلم فى صحيحه ١٥٢/١٣.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ١٥٣/١٣.

١٧- التدخين

تعريف التبغ: هو نبات حشيشى مخدر مر الطعم وبعد التحقيق والتجربة ظهر أن التبغ بنوعيه: التوتون، والتنباك من الفصيلة الباذنجانية، التى تشتمل على أشر النباتات السامة، كالبلادونا، والبرش، والبنج، وهما مركبان من أملاح البوتاس، والنوشادر، ومنه مادة صمغية، ومادة حريفة تسمي:" نيكوتين، قالوا: وهى من أشد السموم فعلاً[1]. هو نبات الغرض من زراعته استعماله فى التدخين وفى صناعة النشوق ويحتوى على مادة النيكوتين وهو سم قاتل للحشرات، وتعد أوراق التبغ لاستعمالها فى التدخين، بأن تخمر أولاً ثم تجفف، أما النشوق يتحضر بواسطة طحن العروق التى فى وسط الأوراق، حتى تصبح مسحوقاً ناعماً، ويزرع التبغ فى البلاد التى تقع حول المدارين[2].

حكم شرب الدخان وبيعه وأدلة تحريمه

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

ما حكم شرب الدخان أو بيعه؟

قال رحمه الله: شرب الدخان محرم وكذلك بيعه وشراؤه وتأجير المحلات لمن يبيعه لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان ودليل تحريمه قوله تعالي: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾[3]. ووجه الدلالة من ذلك أن الله تعالى نهى عن أن نؤتى السفهاء أموالنا لأن السفيه يتصرف فيها بما لا ينفع، وبين سبحانه وتعالى أن هذه الأموال قيام للناس لمصالح دينهم ودنياهم،وصرفها فى الدخان ليس من مصالح الدين ولا فى مصالح الدنيا، فيكون صرفها فى ذلك منافياً لما جعله الله تعالى لعباده،

(١) وفى أدلة تحريمه قوله تعالي: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾.[النساء: ٢٩] ووجه الدلالة فى الآية أنه قد ثبت فى الطب أن شرب الدخان سبب لأمراض مستعصية تؤول بصاحبها إلى الموت مثل السرطان فيكون متناولها قد أتى سبباً لهلاكه.

(٢) ومن أدلة تحريمه قوله تعالي: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١] ووجه الدلالة من هذه الآية أنه إذا كان الله قد نهى

---

(١) فتوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتى الديار السعودية ص١ نقلاً عن الأطباء قولهم فى التبغ

(٢) التدخين مادته وحكمه فى الإسلام لعبد الله بن جبرين نقلاً عن دائرة معارف الناشئين ص١٢، ١٣

(٣) سورة النساء الآية: ٥.

عن الإسراف فى المباحات وهو مجاوزة الحد فيها فإن النهى عن صرف المال فى أمر لا ينفع يكون من باب أولى.

(٣) ومـــن أدلة تحريمه نهى النبى ﷺ عن إضاعة المال ولا شك أن صرف المال فى شراء هذا الدخان إضاعة له فصف المال فى شراء هذا الدخان إضاعة له، فالمال إذا صرف فى ما لا فائدة منه فهذه إضاعة بلا شك.

(٤) وهناك أدلة أخرى والعاقل يكفيه دليل واحد من كتاب الله أو من سنة رسوله ﷺ.

(٥) أما النظر الصحيح الدال على تحريمه فهو أن كل عاقل لا يمكن أن يتناول شيئاً يكـــون سبباً لضرره ومرضه ويستلزم نفاذ ماله فى صرفه فيه لأنه العاقل لابد أن يحـــافظ عـــلى بدنـــه وعـــلى ماله ولا يهمل ذلك إلا من كان ناقصاً فى عقله وتفكيره.

(٦) ومـــن الأدلة النظرية على تحريمه أيضاً أن شارب الدخان إذا فقده ضاق صدره وكثرت عليه البلابل والأفكار ولا ينشرح صدره إلا بالعودة إلى شربه.

(٧) ومن الأدلة النظرية على تحريمه أيضاً أن شربه يستلزم ثقل العبادات على شاربه ولا ســيما الصيام، فإن شارب الدخان يستثقل الصوم جداً لأنه حرمان له من شربه من بعد طلوع الفجر إلى غروب الشمس وهذا قد يكون فى أيام الصيف الطويلـــة فـــيكون الصوم لديه مكروهاً، وحينئذ فإننى أوجه النصيحة لإخوانى المســـلمين عموماً والمبتلين به خصوصاً بالتحذير منه بيعاً وشراءً وشربا وتأجير المحلات من أجل بيعه فيها ومعونة عليه من أى وجه كان"[١].أ.هـــ.

أنواع استعماله

١-مـــن النـــاس من يستعمله مضغاً بالفم، وهو أقبح استعمالاته، وأشدها ضرراً وهـــو من المخدرات القوية، فتسرى مواده السامة فى الأمعاء سريعاً، وتحدث تأثيراً قوياً فى الأعصاب البدنية.

٢- ومـــنهم مـــن يستعمله استنشاقاً مسحوقاً مع أجزاء منبهة، وهو مضر أيضاً لاحتوائه على مواد سامة.

---

(١) رسالة إلى كل مدخن ص٢٨.

٣- ومـــنهم من يستعمله تدخيناً عن طريق السيجارة أو السيجار أو النارجيلة أو القصـــبة المعروفة بالغليون، وهو أغلب أنواع استعماله لتمكن المدخن منه فى كل حال[١].

أثار تدخين السجائر على الجهاز التنفسي

ولتدخين السجائر أثار عامة على الجهاز التنفسى أهمها:

١- زيادة إفراز المخاط.

٢- توقف النشاط الشعيرى فى إخراج البلغم

٣- زيادة تقلص العضلات الصغيرة المحيطة بشعب الهواء

٤- توقف نشاط البلاعيم، خلال أكله، الموجودة فى الحويصلات الهوائية.

٥- تغيرات فى النشاط المخاطى للقصبة الهوائية. والشعب الهوائية.

وهذه الآثار تثقل الرئة بالإفرازات الغريبة وتقلل من الحركة الشعرية للأهداب الموجـــودة عـــلى ســـطح الخلايا المبطنة للقصبة الهوائية، والشعب الهوائية والتى تعمل كمكانيس للغبار والأوساخ التي تدخل الرئة، وتقلل كمية الهواء النقي الداخل للرئتين، ويصعب إخراج النفس، ويحدث السعال، ويتعرض الجهاز التنفسي للإصابة البكتيرية، وكذلـــك فـــإن نســـبة الوفيات فى الشباب الصغار والذين يدخنون نتيجة الالتهابات الـــرئوية أكثر بكثير مما يحدث لمن لا يدخنون، وعلى هذا فمعظم هذه الآثار تتعارض مباشـــرة مع تأثير العلاج، فالتوقف عن التدخين وحده يحدث أثاراً عجيبة فى التخلص من أعراض السعال، وضيق التنفس[٢].

تقرير مفزع عن التدخين

أذاعـــت كلـــية الأطباء الملكية البريطانية تقريراً من ١٥٠ صفحة عن أضرار التدخين قالت فيه: إن ٢٧٥٠٠ بريطانى تتراوح أعمارهم بين ٢٤، ٦٥ يموتون سنوياً نتـــيجة تدخين السجائر، الذى أصبح من العوامل الكبرى للفتك بالأرواح تماماً كما كان حال مرض التيفوئيد، والكوليرا، والسل خلال الأجيال السابقة، وحذرت الكلية أن أكـــثر مـــن ١٥٥ ألـــف بريطانى يموتون سنوياً بسرطان الرئة خلال الثمانينات، وأكـــدت هذه الكلية الشهيرة أن ٩٠ فى المائة من حالات الوفاة بسرطان الرئة تحدث

---

(٢) التدخين مادته وحكمه فى الإسلام لعبد الله بن جبرين ص١٤.

(١) بيان خطر المخدرات ص٢٨.

نتيجة التدخين، وأن مدخني السجائر أكثر عرضة للوفاة في الأعمار المتوسطة بنسبة الضعف عن غير المدخنين، كما أن شخصين من كل خمسة مدخنين يموتون قبل أن يبلغوا الخامسة والستين من أعمارهم، وذكر التقرير أيضا أن من بين الأسباب الرئيسية لحدوث الوفاة بين المدخنين الإصابة بسرطان الرئة والنزلات الشعبية المزمنة وتفتت الكبد والسل وأمراض الشريان التاجي والذبحة الصدرية وانتفاخ الرئة وسرطان الفم والبلعوم والحنجرة والمثانة والبنكرياس، يضاف إلى ذلك أن الأطفال الذين تلدهم نساء يدخن السجائر يولدون أقل من الوزن الطبيعي، بما يتراوح بين ١٥٠ إلى ٢٤٠ جراماً، كما أن هؤلاء الأمهات أكثر عرضة للسقط والولادة قبل الأوان"[1].

وأوضح دكتور وايتزمان أن النساء اللواتي يدخن علبة من السجائر على الأقل يومياً ينجبن أطفالاً لديهم مشاكل سلوكية متطرفة كالعصيان والقلق والتشاجر مع الآخرين بمعدل أكبر مقارنة مع أطفال أمهاتهن لا يدخن"[2].

أضراره وآثاره السيئة على البدن[3]

يستحفظ الناس عادة من دخان النار العادي أن يدخل الفم أو الخياشيم، أو الحواس والمسام، لما يحصل عنه من الشرق وتغيير الهواء الطبيعي. وقد أثر عن جالينوس الحكيم أنه قال: اجتنبوا الغبار والدخان والنتن وعليكم بالدسم والطيب والحلوى، ولا حاجة لكم إلى طبيب. فهذا الإرشاد من هذا الطبيب المعترف له بالتقدم في هذا العلم يتضمن التحذير عن هذه الثلاثة التي تضر بالبدن ضرراً عاماً.

ولا شك أن الدخان من حيث هو يسود عادة ما اتصل به من الثياب والسقوف، والحيطان، كما هو مشاهد، فما ظنك بهذا النتن المنتن الذي قد اجتمع به كل وصف قبيح، فلو لم يكن فيه إلا سواده القاتم الذي ينصبغ به كل ما وصل إليه، فلو اتصل دخان التبغ بثوب ناصع البياض لقلبه إلى السواد الحالك ثم من الصعب تنظيفه بعده، وإزالة أثره، فما ظنك بفعله في الأحشاء وجدران الصدر التي يتراكم عليها، ويتكرر اصطدامها به كل حين، لا شك أنه سيوهنها ويضعف قواها علاوة على تغييرها وتسويدها الذي لا يمكن تنظيفها عن أثره، ولا تطهيرها عن رجسه أو ضره، ولقد حذر منه الأطباء المعنيون، وبالغوا في التحذير من التلوث به، وأفادوا أنه يسود الأسنان ويزيل رونقها فتتآكل

---

(١) تقرير مفزع عن التدخين في مجلة الوعي الإسلامي عدد ٧٣ محرم ١٣٩١هـ في كتاب التدخين مادته وحكمه ص٣٦،٣٥.

(٢) د/ مايكل وايتزمان. دكتور في كلية الطب. جامعة" ويشيستر" في ولاية نيويورك، مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٠٢ صفر: ١٤٢٠هـ.

(٣) التدخين مادته وحكمه في الإسلام ص٢٥،٢٤،٢٣.

بالســـوس حتى يضطر إلى خلعها، وهناك يفقد الأنسان لذة الطعام، كما أن حرارته تثير ورم الشفتين، ويغير رائحة الفم وينهار منه الفم والبلعوم ويسبب الإصابة بمرض الغلصمة، والـــتهاب اللوزتين، ويضعف البصر ويكدر صفاء العين، وقد يفقد البصر كلية ويضعف بقـــية الحـــواس كالسمع والشم والتذوق، ويسبب السعال الشديد وضيق الصدر وعسر التنفس والنـــزلات الشديدة التي ربما أدت إلى الاختناق.

ويجلب البلغم والأمراض الصدرية ويضر بالرئة فيخرقها فيحدث منه السل الرئوى وســـرطان الـــرئة بل السرطان العام، ويحدث خفقان القلب، وتشويش انتظام ضرباته ومرضـــه والجلطـــة فيه والموت بالسكتة القلبية، كما وقع ذلك كثير، ويضعف العقل بحيث يصبح المدخن ذا حماقة ورعونة غالباً، ويسبب صداع الرأس ويقلل شهوة الطعام ويفسد الذوق والمزاج ويسبب عسر الهضم ويمنع الانتفاع الكلى بالغذاء ويسد مجارى الـــدم ويفســـد كروياته وتقليص الأوعية الدموية فى الأطراف ويورث الهزال وضعف القوي، كما هو مشاهد ويفتر المجموع العصبي، ويضعف شهوة النكاح ويشوه الوجه وتظهر على صاحبه زرقة وصفرة تعم بدنه وله تأثير فى قصر العمر

خطورة النيكوتين

(والنـــيكوتين) هـــو المادة السامة فى التبغ وتتراوح نسبة وجوده بين (الأثر الصغيرو ١٢%) باختلاف أنواع التبغ وموضع الأوراق من النبتة. وعلى العموم يمكن اعتـــبار نسبته المتوسطة بين(١-٣%) وهذا يعنى أن كل واحد جرام من التبغ يحتوى ٢٠ مـــلى جـــرام من النيكوتين وأن كمية النيكوتين الموجودة فى سيجار واحد وزنه خمـــس جرامات تكفى لقتل رجلين بالغين إذا أكل كل واحد منهما نصف السيجار، لأن الجـــرعة المميتة من سم النيكوتين هى ٥٠ملى جرام[1] أما مصير هذه المادة السامة فذكـــروا أن عـــدة نقاط من النيكوتين توضع على لسان إنسان كافية لقتله بعد بضع ثوان، مما يثبت سرعة امتصاص الجلد المخاطى للسم، فعند تدخين جرام واحد من التبغ يمتص الفم من دخانه(١-٣) ملى جرام من النيكوتين الموجود فى التبغ عند تدخينه، ثم أن الكمية الممتصة من النيكوتين تزيد عن ذلك كثيراً عند من يبلعون الدخان.[2]

---

(١) كيف تبطل التدخين لحسين عاصي ص٤٤.

(٢) المصدر السابق ص٥٧.

الدخان من الخبائث

لا يتوقف أى عاقل منصف فى أن هذا الشراب من أخبث الخبائث وأنه أولى بوصف الخبث من الخمر والخنزير والميتة ونحوها، فقد اجتمع فيه خبث الرائحة ونتنها وخبث الطعم وكونه فى منتهى المرارة، حتى ذكر بعضهم أنه لو خمر فى ماء ثم شرب منه المدخن لقاء كل ما فى جوفه، حتى ليحس بانجذاب أمعائه ولكره التبغ وكره استعماله كلياً لما له من مرارة الذوق وخبث الرائحة واللون كما أن اثره على مدمنيه أشد مع تعدى أذاه إلى الغير ممن شمه أو قرب من ذويه ، واشتقاق اسم التتن من النتن فهو منتن خبيث الرائحة ولقد صدق من قال فيه:

بئس الشراب التنباك، ينتن الفاه، ويخلى المخباه، لا فى أوله بسم الله، ولا فى آخره الحمد لله"[١]

ومن أدلة خبثه كون النفوس الزكية تمجه، وتنفر عنه وعن أهله تنزيه المساجد عن شربه، وكذا حلقات العلم ومجالس أهل الشرف وعزة النفس فمتى رآه الناس فى الأماكن الشريفة أنكروه وصاحوا بصاحبه من كل جانب، ما لم يتغلب الفساد وينتشر شربه فى أغلب البلاد ولا حول ولا قوة إلا بالله[٢].

ومن أدلة خبثه أن نرى المبتلين به يألفون الأماكن القذرة مثل دورات المياه والسبب أن الشياطين تألف الأقذار والأنتان، وهذه الأماكن مأوى الشيطاطين فتجد أحدهم يدخن فى دورة المياه وكان ينبغى عليه أن يقضى حاجته ويسارع بالخروج من هذا المكان الذى هو مأوى للشياطين.

أثر الدخان على الحياة المدرسية

تكرر أن للتدخين الأثر الفعال فى إضعاف القلب والقوى الباطنة وأنه يورث البلاهة والبلادة وضعف الذاكرة وقد شوهد هذا عياناً فدلت الإحصائيات بأن درجة النجاح فى الامتحان عند غير المدخنين تفوق بنسبة ٣٩-٢١ % درجات المدخنين بالرغم من أن درجة تفوقهم بالاجتهاد ضئيلة جداً مما يدل على أن التفاوت الكبير فى نسبة النجاح لا يعود إلى مستوى الاجتهاد بل إلى انحطاط القوى الذهنية عند المدخنين[٣].

---

(١) التدخين مادته وحكمه فى الإسلام ص٥٧.

(٢) المصدر السابق ص٥٧.

(٣) كيف تبطل التدخين ص٨٨.

وقـــد اتضح أن الذين يدخنون يكونون بطيئى الفهم وفى المدارس والكليات والمعـــاهد الـــتى تجمع المدخنين وغير المدخنين اتضح أن الدرجات العلمية التى يحرزها المدخنون تقل ٢٠% عن الدرجات التى يحرزها غير المدخنين[١].

مفاسده الخلقية والاجتماعية

فالتدخين مفتاح للدياثة[٢] والتأنث ولوقوع الجرائم الخلقية لاسيما لمن ابتلى به فى الصغر الذى هو وقت السفه والجهل، فإن الصبى متى تمكن منه هذا الشراب اللعين واســـتعبده لم يصبر عليه، فإذا فقده و لم يجد له عوضاً طلبه بكل الوسائل فيحمله على السرقة والنهب والاختلاس، وقد لا يجد حيلة فيطلبه ممن لا دين له ولا إيمان فيأبى عليه إلا أن يبذل له عرضه، ويمكنه من نفسه فيفعل معه فاحشة اللواط، ثم بعد ذلك يغلب علـــيه وصـــف الأنوثة والتخنث، ويصير له ذلك خلقاً وديدناً وذلك واقع كثيراً قال الشـــيخ عـــبد الرحمن السعدى رحمه الله ومتى ابتلى به الصغار والشباب سقطوا بالمرة ودخلوا مداخل قبيحة وكان ذلك عنواناً على سقوط أخلاقهم[٣].

وإذا ابتليـــت به النساء سهل على المرأة بذل عرضها لتحصل عليه ولا تبالي، وقـــد اشتهرت قصة امرأة عربية من ذوى الشرف والحسب كانت ممن ابتلين بشرب الدخان الخبيث ففى بعض الأوقات افتقدته وأحست بفقده فمر بها تاجر من العقيلات قافلاً من الشام إلى نجد فوقفت عليه مشدوهة مرتبكة الحواس ورغبت أن يمدها بشيء مـــن دخان، فمنعها ذلك إلا أن تبذل عرضها، فقالت: معاذ الله فهو أعز شيء وأرفعه ثم ترقـــت إلى بـــذل جمـــل من إبلها ثم جملين، ثم جمال مقابل شيء من الدخان فداء لعرضـــها وهو فى ذلك كله يمتنع، فلما غلبها ما تجد استسلمت له ومكنته من عرضها ولكـــن مـــن هول ما رأى عزفت نفسه عن التدخين فأعطاها ما معه وتاب إلى الله لما رأى من أثره الفعال فى هذه المرأة[٤].

ونقـــل الدكـــتور(دانيال هـــ. كرس) عن الرئيس (هوفر) قوله: إننا معشر الأمريكـــيين مقصـــرون فى القيام بالواجب لإنقاذ فلذات أكبادنا.. وليس فى الوجود

---

(١) الدخان فى نظر الإسلام للدكتور صالح المنصور ص١٣.

(٢) الديوث: هو الذى يرى الخبث فى أهله ولا ينكره.

(٣) حكم شرب الدخان عبد الرحمن بن ناصر السعدى ص١٠٦.

(٤) الدخان فى نظر الإسلام للدكتور صالح المنصور ص٢٨.

عامل هدام لصحة أولادنا كالدخينة.. ويكاد يكون كل صبى ممن عكفوا على تناولها مذنباً.. ولفائف التبغ هى مصدر الإجرام ومستقر الآثام....[١]

وهــؤلاء الفتـــيان هـــم الذيـــن نجدهم فى محاكمنا الخاصة فى الأحداث وفى ســـجوننا، وكـــلما قـــرأت نبأ جريمة سافلة اقترفها نذل جبان وجدت أنه من مدمنى التدخين، سر معى إلى أى محكمة من محاكم الأحداث وسل القاضى عن النسبة المئوية للفتيان المدخنين بين مجموع أحداث المجرمين، يخبرك أنهم يكادون كلهم من المستعبدين للتدخين[٢].

ضرر الدخان على جلساء المدخن

يجـــب أن يتعـــلم المدخنون مراعاة حقوق غير المدخنين فلماذا يُرغَمون على استنشاق الدخان المفعم بالنيكوتين وهل هناك عذر يبرر للمدخنين الاستيلاء على كل فضـــاء فى الوجـــود ليلوثوه بدخانهم،، إنه يحق لغيرهم أن يتمتع بهواء نظيف نقى غير ملـــوث بالدخـــان الـــذى ينفثونه، لماذا لا يعمدون على الأقل إلى التدخين حيث لا يتسرب دخانهم إلى الجمهور، ولماذا لا يتفادون نشره بنوع خاص فى الأماكن العمومية والمطاعم والمركبات ومعدات النقل..

أولـــيس من حق كل مخلوق أن ينعم بالهواء الطلق النقي؟ أجل بل لا يسوغ لأحد أن يفسد الهواء بأبخرة الأفيون أو أبخرة التبغ وإذا كان لا يحل لمتعاطى المضغة أن يبصـــق فى المـــاء الـــذى يشربه الآخرون فإنه لا يجوز للمدخن أن يفسد الهواء الذى يتنســـمونه، إن البلديات تسهر دائماً على نظافة المياه فلماذا لا تشمل الهواء بمثل هذه الـــرعاية والســـهر قال العلامة(جون بوروز) وهو من أقطاب العلماء الطبيعيين.. ولا شـــك عندى فى أن المدخن مقلق للراحة أينما حل فهو يسمم الهواء، حيث يدخن فى الأحياء والطرقات ويلوث العربات والفنادق بأبخرته الكريهة، وأرى أنه يجب أن يرغم عـــلى اعتزال الناس والاختلاء فى كهف أو جب تحت الأرض حيث يستطيع أن يشبع نهمـــه بذلـــك العشـــب السام، وإنى أقول بكل الأسف: إن عادة التدخين تهد صحة عشرات الآلاف من زهرة فتياننا[٣].

---

(١) التدخين فى نظر طبيب للدكتور (دانيال هـــ. كرس) نشر مكتبة المعارف بالطائف ص٥٧.

(٢) المصدر السابق ص٥٨.

(٣) الدخينة فى نظر طبيب ص٧١.

أسباب انتشار التدخين

لقـــد عظمت المصيبة بهذا الدخان، واستشرى شره، وانتشر فى المدن والقرى والحاضـــر والباد، وفتن به الصغير والكبير، والغنى والفقير، والشريف والوضيع، والعالم والجـــاهل، والذكر والأنثى، وعمت الفتنة به جميع الدول فى الشرق والغرب وفى كل مكـــان إلا مـــا شاء الله فقد قدرت نسبة المدخنين فى أوروبا ٩٠% للرجال و ١ % للنساء من عدد السكان، وذلك من أكثر من أربعين عاماً[١].

أولاً: وسوسة الشيطان

لقـــد عرفت عداوة الشيطان الرجيم لنوع الإنسان منذ القدم، ولكن ليس فى امكـــان هـــذا العدو سوى الوسوسة والتسويل ولما كان هذا الشراب الخبيث مفسداً للعقـــول والأبدان والدين والدنيا، فلا جرم حرص الشيطان على ترويجه وتزيين شربه والنفقة فيه وإخفاء ما يؤول إليه ثم بعد أن يقع فيه يسد عنهم باب التوبة، ويحول بينهم وبين المخرج فيقيمون على استعماله ظناً أن التخلى عنه شبه المستحيل[٢].

ثانياً: دعاة الضلال

وقـــد يعجزه البعض فلا يتأثرون بوساوسه وحيله الخفية فيوحى إلى شياطين الإنس ليجادلوا بالباطل وليروجوا الضلال، ويلهمهم ما لهم من المصالح، فى ذلك لكى يقومـــوا بدورهم لإشاعة المنكر وإظهاره فى قالب الحق فينشرون عنه ويدعون إليه فى الإذاعـــات والصحف والمجلات وعلى ألسن الباعة والسماسرة وأهل البقالات والتجار والموردیـــن، ويدفعـــون الجوائز المغرية لمن أكثر بيعه أو شربه وغرضهم الوحيد ترويج بضـــاعتهم المـــزجاة وتكثير عملائهم المستهلكين لتجارتهم، وخداع الجهلة، واقتناص الأموال، غير مهتمين بنفع الأمة أو ضررها، ولقد بلغوا مرامهم وخدعوا بدعاياتهم من لا يحصى من الأمم والشعوب[٣].

---

(١) كيف تبطل التدخين ص٤١.
(٢) التدخين مادته وحكمه فى الإسلام ص٧٨.
(٣) كيف تبطل التدخين ص٤١.

ثالثاً: إعلان الدخان بيعاً وتعاطياً

ولعل من أكبر الأسباب فى تفشيه أنه أعلن وأظهر شربه بلا نكير فى الأسواق والطرق والمكاتب و المدارس والنوادى والمؤسسات، والمتاجر وغيرها وتبودل بيعاً وشراباً، فاعتقد الجمهور إباحته أو على الأقل كراهته، ولا شك أن الجاهل والسفيه ينخدع بالكثرة فيعتقد أو يترجح لديه أن هؤلاء الأجناس مع كثرتهم أولى بالصواب من قليل الزهاد والمسنين وأهل المساجد الذين لا يؤبه لهم فى نظره فهو بذلك يقلد من ليس أهلاً للتقليد ثم يعز عليه التخلص بعد الإفاقة والصحو واكتمال النظر والفكر[1].

رابعاً: المطاعم والمقاهى العامة

لا إشكال فى أن أغلب المطاعم والمقاهى التى فى المدن والقرى والطرق إنما أقامها أناس قليلو الديانة والأمانة بل إنما يهمهم جمع المال بأى وسيلة والكثير منهم ليسوا من المأمونين ولذلك تكون تلك المطاعم والمقاهى مجمعاً لكل رذيل ويختلط فيها الحابل بالنابل وبكثرة تردد الأطفال والسفهاء إلى تلك الأماكن المنتنة يألفها أحدهم ولا يستفحش فعلهم، وقد يميل بعد ذلك إلى تقليدهم مجاراة ومحاكاة لمن يراهم فى أغلب الأوقات[2].

خامساً: الآباء والمربون

إن الطفل المميز أحرص على التقليد الفعلى لمن يقدره ويكبر عنده، فمن أكبر الخطأ تعاطى الآباء أو الأخوة مهنة التدخين أمام أطفالهم فى المجالس والدور والمراكب والنوادى إذا كانوا يحبون لهم الخير والنجاة من الضرر فإن الطفل الغر السفيه يشاهد الفعل السيء طوال زمانه ويشم ريحه القذر، فيستعذبه مع مر الأيام وفى النهاية غالباً يقع فيما وقعوا فيه، ولا يتأثر بنهيهم أو تحذيرهم حيث لا يفهم السر فى النهى فيقتدى بالفعل دون القول، ومتى تعاطاه ولو خفية تمكن منه فأصبح مدخناً كأبيه، أو أخيه أو جليسه. وهكذا يتأثر الطفل بالمربى الروحى وهو المعلم، فإن له من المكانة فى نفس الطالب ما يجعله يرمق أفعاله ويحاكيه فى سيرته ويعتقده الأسوة الحسنة، بل يرى مخالفته حطًّا من شأنه وتنزيلاً من قدره وردًّا للحق الذى يسلكه فمتى كان هذا المؤدب والمعلم، يتعاطى الدخان فما أسرع سريانه إلى التلاميذ إلا ما شاء الله[3].

---

(١) التدخين مادته وحكمه فى الإسلام ص٨.

(٢) التدخين مادته وحكمه فى الإسلام ص٨٠ بتصرف.

(٣) التدخين مادته وحكمه فى الإسلام ص٨١،٨٢.

سادساً: التلفاز(التليفزيون)

وهـــناك ما هو أشهر وأعم وهو جهاز التلفاز فهو على حالته الراهنة قد يعتبر مـــن أكـــبر الدعاة لشرب الدخان لما يعرض على شاشته من صور الشخصيات ذوى مكانـــة مرموقة، مع وصفهم بصفات التبجيل والتعظيم فيمثلون وقد أشعلوا السجائر ويظهر أحدهم وبيده سيجارته يمتصها بين الفينة والأخري، فى حال مقابلة أو مسرحية أو إلقـــاء مقالة أو إعلان أو ... ففى عرض صور هذا الشخص الموسوم بالسيادة أو المكانـــة الرفـــيعة أو الرتبة الراقية وهو فى تلك الحال أكبر داع للجهلة والسفهاء إلى تقليده والوقوع فى التدخين فلعلنا أن ننتبه[1].

شبهات حول التدخين

وقـــد يقـــول قائل: إن الأطباء أو أغلبهم يدخنون، بل منهم من يسرف فى التدخين فكيف لم يقلعوا عنه مع علمهم بأضراره وآثاره السيئة؟ فيقال: أولاً: هذا هو الواقـــع وهو أكبر المصائب فإن تقليد العامة لأفعال الأطباء قد يفوق اتباعهم لأقوالهم، ولكن البصير العارف يتقبل الحق ويعمل به متى عثر عليه، بقطع النظر عن قائله وناقله.

وثانـــياً: أن المدخنين منهم وقعوا فى هذه العادة الضارة فى حال الصبا والسفه والجهل، وبعد أن انتبهوا ضعفت نفوسهم أن يقلعوا عنها بعد أن تمكنت منهم ومعهم من معرفة ما يضاد تلك السموم والأضرار

وثالثاً: أن لديهم من المنعة ومعهم من معرفة ما يضاد تلك السموم والأضرار، أو يخفف شرهاً ما لا يتيسر غالباً لسواهم.

ورابعاً: أن الكثير منهم كما هو مشاهد بعد أن أدركوا أثر الدخان وما ينتج عـــنه فطمـــوا أنفسهم عنه وتغلبوا على هذه العادة المتحكمة فيهم، وأقلعوا عنه إقلاعاً كلياً وانتصروا على شهواقمم الدنيئة، ولما سئل الدكتور(دانيال هـــ كرس) عن ذلك أجـــاب بقوله: إن الأطباء بشر لا آلهة.. ولا شك أنهم يعتادون التدخين فى عهد الصبا فتتمكن تلك العادة من نفوسهم ويصعب عليهم الإفلات من أسرها.. واعلموا أنهم لا يمتازون عن غيرهم.. بأية قوة تمكنهم من التغلب على سلطانها.إلخ[2]

ويجيـــب الطبيـــب فانديك مفيد العلوم الطبية فى بيروت عن نفسه بقوله: لا جـــواب عندى إلا أن النفس لأمارة بالسوء وكنت فى أيام الشبيبة أدخن فوجدت من

---

(١) التدخين مادته وحكمه فى الإسلام ص٨٢.

(٢) الدخينة فى نظر طبيب ص٧٦.

ذلـــك أضـــراراً فتركته تركاً تاماً، ولما استولى على ضعف البصر فدفعاً للزعل وتسلية للفكـــر نوعاً ما صرت أدخن نفس تنباك بعد العشاء وأخر قبل النوم تخديراً للدماغ.. وكثيراً ما أبطل هذه العادة شهوراً متتابعة...إلخ[١]

وقد يقال أيضاً فلماذا لم يقع شيء مما ذكر بأغلب المدخنين فهاهم قد عمروا طويلاً، متمتعين بتمام الصحة والقوة فى الأبدان والحواس؟

والجـــواب: إن من آفات لدخان أن آثاره السيئة تكمن فى البواطن ولا تظهر على أهله بسرعة كما قال بعضهم عنه أنه: انتحار بطيء[٢].

ونقل الدكتور صالح المنصور عن الدكتور خالد منيمنة قوله فى محاضرة حول الدخان: لماذا لا يموت المدخنون بسرعة؟ إن المدخنين جميعاً لابد لهم من الموت العاجل لولا أن أجزاء من السم تحترق فى أثناء التدخين ولكن السم لا يحترق كله وعلى تمادى الوقـــت يعتاد الجسم على هذا السم.. ومع أن الجسم قد يعتاد على شيء ضار، إلا أن ذلك لا يمكن أن يؤخذ دليلاً على أنه لا يؤذي[٣].

" أوضحت منظمة الصحة العالمية أن التدخين مسؤول عن موت ثلاثة ملايين شخص سنوياً فى العام، وأكدت أن هذا الرقم سيصل إلى عشرة ملايين شخص فى عام ٢٠٢٠ م ويبلغ نصيب الدول النامية فيه نحو ٧٠٪ من هؤلاء الأشخاص[٤].

إذهابه للأموال الطائلة

يقـــول السيد طه الوكيل مدير إدارة بحوث السوق بالشركة الشرقية للدخان: وكانت الخطة العادية لشهر يونيه ١٩٩٨ أن يكون الإنتاج حوالى ٣,٥ مليار سيجارة ولكنـــنا اضـــطررنا لإنـــتاج ٨٠٣ ملايين سيجارة زيادة عن الخطة بنسبة ٢٣,٥ ٪ لمواجهـــة الأزمة وأصبحت الشركة تعمل ٢٤ ساعة يومياً كى تساهم فى القضاء على هـــذه الشـــائعات وقمنا أيضاً بزيادة إنتاج نوعية الكينج سايز فأصبح أكثر من ١٢٢ مليون سيجارة يومياً[٥].

---

(١) تحفة البيان للشيخ عبد الله بن سعدى الغامدي.
(٢) التدخين مادته وحكمه فى الإسلام ص٤٨.
(٣) الدخان فى نظر الإسلام ص١١.
(٤) مجلة الوعى الإسلامى العدد ٤٠٢ صفر ١٤٢٠ هـ.
(٥) مجلة روز اليوسف يوليه ١٩٩٨.

وعلـــبة الســـجائر كيـــنج سايز ثمنها ١٥٠ قرش (مائة وخمسون قرشاً) ثمن الســـيجارة الواحـــدة ٧,٥ قرش (سبعة ونصف قرش) تنتج الشركة من هذا النوع ١٢٢ ملـــيون سيجارة فى اليوم تباع هذه السجائر فى اليوم الواحد بمبلغ ٩,١٥ مليون جنـــيه وفى الشهر الواحد ٢٧٤,٥ مليون جنيهاً وتباع فى السنة بمبلغ ٣ مليار و ٢٩٤ مليون فى العام الواحد، علاوة ما يتكلف من كبريت ومنظفات الغليون والمباسم وهذا يكلـــف مبالغ باهظة أخرى وكذا الأنواع الأخرى من السجائر. فما ظنك لو صرفت هـــذه الأموال فى أعمال خيرية كبناء المساجد أو المصانع أو المدارس ويعود نفعها على العـــباد والـــبلاد. أو أنفقت فى سبيل الدعوة إلى الله وتقوية الإسلام والمسلمين، أليس ذلك أولى من ذهابها بلا فائدة، وقد تتكلف الدولة مبالغ طائلة فى علاج المرضى الذين ملؤوا المستشفيات والعيادات الذين أنهكهم الدخان وأوقع بهم الأمراض.

نوع آخر من خسائر الدخان

قـــد أثبت الإحصاء الدقيق أن الممتلكات التى يفنيها الحريق الناجم عن إهمال المدخـــنين عـــندما يلقون أعقاب اللفائف أو عيدان الثقاب لا تقل قيمتها عن خمسين ملـــيون ريـــال، أو مـــا يساوى ١٠ % من مجموع تلك الخسائر ويستدل مما جاء فى إحصاء السنوات الخمس الأخيرة على أن ٥٦٩٤ حادثة من حوادث الحريق التى شبت فى هـــذه الـــبلاد (أمـــريكا) تعزى إلى المدخنين.. وفى كل عام تذهب مئات الأرواح ضحية الحرائق التى يسببها المدخنون[1].

حكم الاتجار بالدخان

لقـــد عمـــت البلوى وتمكن إلفه وشربه من الجماهير، وانتهز ذلك آخرون ليربحـــوا عليهم فجلبوه لهم، وتبادلوه بيعاً وشراءً بلا نكير، وكأنه لا بأس به وقد ثبت له ﷺ" إن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه"[2]. وعلى هذا فالإتجار به لا يجوز، وثمنه يحرم كلـــه كـــثمن الخمر بل أولي، وقد لعن رسول الله ﷺ فى الخمر عشرة[3]، وعد منهم بائعهـــا ومشتريها، وآكل ثمنها، والدخان أكثر شراً من الخمر فإنه لا نفع فيه البتة بل كله ضرر، فبيعه والاتجار به أولى بالتحريم من الخمر، ومن اتجر فيه بعد معرفته بالتحريم ففيه شبه من اليهود لما حرمت عليهم الشحوم، أذابوها فباعوها وأكلوا ثمنها فاستحقوا

---

(١) الدخينة فى نظر طبيب ص٥٥.

(٢) أخرجه أبو داود (٢/ ح٣٤٨٨) من حديث ابن عباس وقال الألبانى صحيح.

(٣) سبق تخريجه.

اللعـــن عـــلى هذا الفعل ونحوه، وقال الشيخ عبد الرحمن السعدى رحمه الله: ولما كان الدخان بهذه المثابة مضراً بالدين والبدن والمال، كانت التجارة فيه محرمة فتجارته بائرة غـــير رابحة، وقد شاهد الناس أن كل متجر فيه وإن استدرج ونما ماله فى وقت ما فإنه يبتلى بالقلة فى أخر أمره وتكون عواقبه وخيمة[١]

إرشادات لتقليله فى المجتمع والإقلاع عنه

وفى سنة ١٨٦٠ م انتدب الإمبراطور(لويس نابليون) الفرنسى لجنة تبحث عن تأثير التبغ على نمو القوى العقلية وبلغ ارتياعه من التقرير الذى رفعته اللجنة أن أصدر أمـــره بكســـر ثلاثـــين ألف غليون لثلاثين ألف شاب فى باريس، وأمر أن يطرد من المدارس جميع الطلبة والأساتذة الذين يدخنون[٢].

وأذاعـــت كلـــية الأطباء الملكية" البريطانية" تقريراً مفزعاً عن أضراره، قد أشرنا إليه سابقاً، وأوصى التقرير بمنع جميع إعلانات السجائر، ومنح جوائز مغرية لغير المدخنين، وإلـــزام الشركات المنتجة بوضع تحذير من التدخين على أعقاب السجائر، كما يحدث حالـــياً فى الولايات المتحدة الأمريكية، وأوصت الكلية باتخاذ أربعة إجراءات للحيلولة دون وفاة ثلاثين ألف شخص سنوياً بسبب التدخين وهي:

١. منع الإعلان عن السجائر فى كل وسائل الإعلام.
٢. طبع تحذيرات شديدة من التدخين على كل علبة سجائر.
٣. إقلاع جميع الأطباء عن التدخين فوراً.
٤. منع التدخين فى الأماكن العامة.

وأعلنـــت الكلية على إثر إذاعة تقريرها أنها أعدت حملات ضد التدخين فى كل أنحاء بريطانـــيا وأنهـــا ترجو أن تجمع تبرعات تصل إلى مليون جنيه إسترليني سنوياً للإنفاق على الملصقات والمنشورات والإعلانات التليفزيونية[٣].

* * *

(١) التدخين مادته وحكمه فى الإسلام ص١٠١.
(٢) الدخينة فى نظر طبيب ص٤٤.
(٣) كشف الستار للشيخ سليمان الحميضى ص٨٧.

الفهرس